الكتاب للجميع
٦٣
الحياة
AL HAYAT

مجاناً مع جريدة الحياة

هنريك إبسن

بيت الدُمية

مسرحية اجتماعية في ثلاثة فصول

ترجمة: كامل يوسف

الكتاب للجميع

٦

هنريك إبسن

بيت الدُّمية

مسرحية اجتماعية في ثلاثة فصول

ترجمة : كامل يوسف

طبعة خاصة
توزع مجاناً مع جريدة (الحياة)

دار المدى للثقافة والنشر
٢٠٠٧

عندما تنتهي أيها القارئ من قراءة هذه المسرحية ، ستجد ان آخر ما يسمع على خشبة المسرح ، هو صوت الباب الخارجي الذي تصفقه مسز نورا هيلمر خلفها وهي تغادر بيت الزوجية ، بعد أن أيقنت أنه لم يكن سوى "بيت الدمية" ، وأنها لم تكن فيه سوى "دمية" يقتنيها ويملكها زوجها تورفالد هيلمر .

عندما تتخيل الباب وهو يُصفق على المسرح ، عليك أن تتذكر أن هذا الصفق الذي دوى على المسرح في عام ١٨٧٩ ، عندما مثلت هذه المسرحية لأول مرة في كوبنهاجن عاصمة الدنمارك ، إنما هو صفق تردد صداه في جميع أنحاء أوروبا ، وكان له أثر ورد فعل بالغان .

لم تكن تلك أولى مسرحيات ابسن ، ولكنها كانت المسرحية التي جلبت له الشهرة والصيت البعيد ، والتي جعلت منه كاتباً مسرحياً عالمياً . فقد اشتد حولها الجدل ، وتهافتت الفرق التمثيلية على أدائها . وكان معظم الجدل الذي ثار حولها منطوياً على هجوم على ابسن . لقد ثار النقاد على ذلك الكاتب المسرحي الذي قدم لهم ، في شخص نورا ، زوجة تكافح في سبيل استقلالها وحريتها ومساواتها بالرجل . وقد يبدو ذلك لنا اليوم غريباً ، ولكن ، لكي ندرك مدى ما كان في شخصية نورا من تمرد على التقاليد وخروج على سيطرة الزوج ، ينبغي أن نفكر بعقلية عام ١٨٧٩ .

ثار النقاد على ابسن : كيف يقدم لهم شخصية كهذه الزوجة ؟ وكيف يجرؤ

على أن يجعلها تبيح لنفسها حق المشاركة في تحمل عبء المتاعب المالية للحياة الزوجية ، فتستدين وتتورط في الدين ، وتزور إمضاء أبيها ؟ وكيف ، وهو الأدهى والأمر في نظرهم ، تغادر بيت الزوجة في نهاية الأمر غاضبة ثائرة وتصفق خلفها الباب ؟

لم تعجبهم المسرحية إذن ، فراح كل واحد يتناولها بالمسخ والتعديل ، كلٌ حسب مزاجه في مختلف بلاد أوروبا . ومن هنا تراءى لابسن أن يحاول إرضاء الثائرين ، فعدل خاتمة المسرحية وجعل نورا ، بعد أن صفقت خلفها الباب ، تعود إلى البيت لترعى أولادها . وكان هدف ابسن من ذلك أن يقنع النقاد والمخرجون بهذا التعديل ويكتفوا به ، فيخرجوا مسرحيته كماهي بدون مزيد من التعديل .

والنص الذي نقدمه للقارئ الآن هو النص الأصلي للمسرحية قبل التعديل ، وهو النص الذي اتفق النقاد اليوم على أنه هو الأفضل ، بل هو الذي فضله ابسن نفسه .

* * *

إن مسرحية ابسن هذه هي عمل فني أصيل ، ونقطة تحول خطيرة في كتابة المسرحية الحديثة ، لسببين :

السبب الأول : إن ابسن خرج بها على القاعدة المأثورة في بناء "المسرحية المحكمة" ، وهي المسرحية التي تبدأ من البداية وتنتهي عند النهاية . فهو هنا يبني وينشئ ذلك النوع من المسرحية الذي يعرف الآن بـ "المسرحية ذات التحليل الرجعي" ، بمعنى أن المسرحية تتعرض لتحليل حادث معين تم حدوثه بالفعل قبل أن يبدأ تسلسل الحوادث على خشبة المسرح . ومن سياق المسرحية واطراد أحداثها ، يأخذ ذلك الحادث السابق في الظهور شيئاً فشيئاً ، ويتكشف للمشاهد بالتدريج ، الأمر الذي يضاعف قوة المسرحية ويزيد تأثيرها في نفوس الجمهور . وقد أطرد استخدام هذا الأسلوب في البناء الدرامي بعد ابسن .

السبب الثاني : إن ابسن خرج كذلك على قاعدة أخرى مأثورة في كتابة المسرحية . وهنا ندع الكاتب العبقري جورج برنارد شو يتكلم فيقول : "من قبل كانت المسرحية المحكمة تتكون من العرض في الفصل الأول ، والعقدة في الفصل الثاني ، والحل في الفصل الثالث . أما الآن – أي بعد ابسن – فإن المسرحية تتكون من العرض ، والعقدة ، والمناقشة . والمناقشة هي محك الكاتب المسرحي" .

هذه هي الوثبة التي وثبها ابسن بالمسرحية . وهذا هو وجه الخلاف الحقيقي بينه وبين شيكسبير . هذا هو الأساس الذي وضعه ابسن ليبني فوقه من جاء بعده من عباقرة الدراما ، وعلى رأسهم جورج برنارد شو نفسه .

وإذا كان برنارد شو يأخذ على هذه المسرحية أن المناقشة فيها لم تبدأ إلا متأخرة في الفصل الثالث ، إلا أنه مع ذلك يقول إن هذه المناقشة غزت أوروبا ، وأصبح الكاتب المسرحي الجاد يقر بأن المناقشة ليست المحك الرئيسي لموهبته وقوته فحسب ، بل هي كذلك المحور الحقيقي الذي تدور حوله المسرحية .

في الفصل الثالث من مسرحية "بيت الدمية" تقول نورا لزوجها : اجلس هنا يا تورفالد ، لابد لنا من حديث طويل . . . إن هذا أمر يستغرق بعض الوقت . لدي كلام كثير أريد أن أفضي به إليك .

وهكذا تمضي نورا تناقش زوجها في المشكلة التي جسمت الخلاف بينهما . وبهذه المناقشة تنتهي المسرحية . ومن هذا نرى أن "المناقشة" عند ابسن أخذت مكان "الحل" عند من سبقوه من كتاب المسرح . ثم جاء من بعد ابسن كتاب جعلوا المناقشة تستغرق المسرحية بأكملها ، كما فعل برنارد شو في مسرحيتي "الزواج" و"ورطة الطبيب" وغيرهما .

لهذا رأينا أن يكون لمسرحية "بيت الدمية" مكانها في مكتبة الفنون الدرامية .

عبد الحكيم البشلاوي

حول مسرح أبسن

بقلم: كامل يوسف

شاعت من حول مسرح ابسن سحابة من الكآبة والقتامة أبعدت عنه الكثيرين ، رغم المتعة الفريدة التي يجدونها فيه عندما توقعهم الظروف تحت تأثيره . وربما كان للكثافة التي تهيمن على الجو الابسني بعض الشأن في أحجام المتفرج العصري عن الاغتراف من هذا النبع الخصب .

والفكرة السائدة بأن عظمة ابسن تتبلور في ثورته على التقاليد البالية ، تعد مسؤولة ، إلى حد كبير ، عن إهمال البحث في النواحي الروحية والمعنوية التي يكتظ بها مسرحه . فإنك لتجد فيه ذلك الإحساس العميق بالفرد من حيث كفاحه في سبيل الصفاء والتحرر الروحي . فهو يناهض كل ما من شأنه أن يخنق لذة الحياة وما فيها من سعادة لينة ، وهو من هذه الناحية لا يكتفي بمهاجمة العادات والتقاليد الاجتماعية الجائرة ، وإنما يتخطاها إلى منازلة الأفكار التي تتغاضى عن سعادة الفرد ، كالتعالي ، والتعصب ، والجشع ، والطموح ، والأثرة . فالمتحذلق ، والكاهن ، ورجل المال ، والمتطرف . . . كل هؤلاء ، في نظر ابسن أعداء يتربصون بسعادة الفرد .

وإذا كان من المتعارف عليه أن المأساة لا تقوم لها قائمة بغير "صراع" يسرى في كيانها ، وبغير "قيم عليا" تستأثر بمضمونها ، فإن مسرح ابسن يأتي في رأس القائمة ، إذ أننا عند ما نطالعه في مراحله المختلفة نستبين في ثناياه أغواراً سحيقة تمتد إلى أعماق النفس البشرية ، وإلى صراعها الدامي في سبيل الحياة والبقاء .

ومما يؤثر عن أبسن قوله ان المسرح أشبه بغرفة أزيل حائطها الرابع لتكشف

للمتفرج عما يجري بداخلها . ولكن يجب ألا يفوتنا أن المؤلف يشغل تلك الفجوة التي يطل منها المتفرج على الممثل . فكل ما نشاهده على المسرح يخضع لفنه وفكره وإحساسه .

ولقد ظهر ابسن عام ١٨٢٨ في فترة يسودها طراز معين من المسرحيات يعتمد على حبكة البناء ، وهو طراز كان يتزعم طريقته المؤلف الفرنسي سكريب . وقد درجنا على تسمية ذلك النوع باسم "المسرحية الجيدة الصنعة" أو "المسرحية المحكمة" إشارة إلى خلوها من أي مضمون يستحق العناء . ولذلك نعتبر أبسن مرحلة انتقال ضخمة في أدب المسرح ، فلقد غير مجرى التاريخ بما أضفاه على ذلك الغلاف السطحي من جوهر أصيل .

ولكن ليس معنى هذا أن حرفية البناء تحتل عنده المكان الثاني ، بل الواقع أن المرء يجد لديه صعوبة كبيرة في فصل الإطار عن المضمون . إذ يتشابك النسيج ، وتتداخل تفاصيل الموضوع في ربط أجزاء الشكل بطريقة دائرية ملفوفة ، حتى ليخيل إليك في النهاية أن المؤلف لم يبذل جهداً في التنسيق والاختيار والتقديم والتأخير . وهذه قمة الفن . فالحرفية ليست غاية في حد ذاتها ، وإنما هي وسيلة إلى غاية .

والباحث في فن ابسن يستطيع أن يتبين صرامة الحدود التي يفرضها في كتابته . فهو يلتزم في معظم أعماله وحدة الزمان والمكان والموضوع . فمسرحياته لا تستغرق في فصولها ، غالباً ، أكثر من يوم أو يومين ، ونطاق المكان لا يتعدى غرفة أو حديقة ، والأحداث تميل إلى التركيز في أكثر مسرحياته المتأخرة . ولكنه ، رغم كل هذا ، ينبض بالحركة الداخلية الدافقة .

والحوار عنده يجري على اللسان في يسر وطلاقة ، إذ هو لا ينزلق أبداً إلى المسالك الأدبية أو القصية . وهذا الحوار يتدرج من الواقعية الصرفة إلى العبارات الانطلاقية المتقطعة التي تفصح عن خلجات النفس في لحظات الألم والشدة . وإنك لتجد فيه ذلك الازدواج الدرامي الذي يجمع بين اللحظة العابرة من حيث الاعراب عن تأثيرات التجربة العارضة ، وبين اللحظة الدائمة من حيث الكشف عن مكنونات النفس الأبدية .

أما الرمزية التي نجدها في ابسن فهي من ذلك النوع الذي نلمسه في الشعراء ذوي الحساسية المرهفة . فهو ، كمؤلف ، لا يكتفي بتسجيل مظاهر السلوك

الإنساني ، بل ينفذ خلال السياج الذي يحوط الأفراد ، ويمزق الحجب التي يتسترون بها من الخارج ، ليكشف عن تلك العلامات التي نستدل بها على الجوهر العام .

والرمز لدى ابسن ليس حقيقة مجردة ، تقبع في المطلق ، وإنما هو ذهنيات تكمن داخل صور تتمثل فيها القدرة على مراسلة مشاعرنا الواعية بمضمونها الفكري . وهو يستخدم الرمزية ، من الناحية الحرفية ، كوسيلة يسلط بها الأضواء على الأفعال والأقوال التي تبدر عن شخصياته ، ليربط بين مراحل المسرحية ، والدوافع المتضاربة التي تعتمل في صلبها . ومعظم الرموز التي نلتقي بها في غضون المسرحية قد لا تكون دائماً ذات أثر فعال في توضيح الأفكار الأساسية ، وإن بدا أنها كذلك . وما علينا ، ان أردنا الدقة ، إلا أن نضع أيدينا على الرموز الأساسية التي تلتصق بالشخصيات نفسها . "فالجياد البيضاء" في (آل روزمر) تجسد لنا ، بطريق التصوير ، تلك القوى الوراثية التي تتحرك وراء المأساة ، و"الشمس" في (الأشباح) تعرب عن كل المباهج الحسية والفكرية التي تسطع في متناول اليد ولا يقدر أوزوالد على بلوغها ، و"البرج" في (البناء العظيم) ينبئ عن تلك الآمال الكبار التي يرنو إليها البطل ، و"الباب الموارب" في (بيت الدمية) يوحي إلينا بفكرة الحرية الدانية .

وكتابات ابسن تكاد تكون في مجموعها قصيدة مطولة في امتداح الإرادة الإنسانية . وهو عندما يدعونا إلى القوة والمثابرة ، لا يريد منا أن نتشبه بالنموذج الوحشي الفظ الذي يريده نيتشه ، وإنما يطالبنا بالتمسك بحقوقنا ، والدفاع عنها حتى الممات . وهو لهذا يشن حرباً شعواء بين الآراء الحرة والآراء المفتعلة .

ومن هذه النقطة تنبعث مسرحياته .

فالحياة في نظره ميدان كبير من التطاحن بين الصفات الغريزية والصفات المكتسبة . . بين قوى الوراثة وقوى البيئة .

وهو يمجد الإرادة التي تسلك طريق التجارب المحفوف بالمخاطر والمصاعب لكي تجد نفسها ، وتعرف كينونتها .

وقد يكون ابسن مرشداً أخلاقياً ، إلا أنه أولاً وقبل كل شيء فنان أصيل . وكل ما في الأمر أن الفنان فيه يمتزج بالنزعة الأخلاقية ، وتلك النزعة الأخلاقية تتشرب باتجاه فلسفي . وكل هذا المزيج ينصهر في قلمه ككاتب مسرحي . فالمسرح هو المنبر الذي يرسل منه أفكاره . وهو ، كفنان ، لا يجعل المواعظ هدفه الرئيسي ، وإنما يضمنها إنتاجه ، لكي يستنبطها المتفرج من ثنايا العرض .

وعلينا أن نضع نصب أعيننا ثلاثة عناصر هامة في مسرحيات ابسن ، إذ أن الحبكة الظاهرية - بما فيها من تصوير للأعمال والشخصيات - تتداخل لديه مع المعاني الخفية التي تتمثل في معالم الرمزية ، ومع الأفكار الجوهرية التي تنم عن فلسفته كمؤلف .

وتستطيع ، مع شيء من التجاوز ، أن نقسم مسرحياته إلى ثلاث مراحل : أولاها المرحلة التاريخية ، وثانيتها المرحلة الرومانسية الشعرية ، وثالثتها المرحلة الاجتماعية .

وعلى الرغم مما تحويه بعض مسرحياته التاريخية والشعرية من لمحات فذة ، إلا أن شهرته الفعلية تستمد جذوتها من الفترة الأخيرة . فلقد وضعها في سن النضوج بعد أن تمرست يده على الكتابة ، ووضحت في ذهنه الأفكار ، ونمت لديه حاسة النقد ، وبرزت واقعية مذهبه .

وتحتوي مسرحية (بيت الدمية) على أروع تصوير للمرأة في كل كتابات ابسن ، ويذهب البعض إلى الاعتقاد بأنها تعبير صريح عن رأيه في وظيفة المرأة من الوجهة الاجتماعية ، وعن مكانها في الحياة .

والمسرحية ، من الناحية الفنية ، تتفوق على معظم مسرحياته الاجتماعية الأخرى ، إذ بلغ فيها أسلوبه الخاص قمة النضوج . فهي تمثل وحدة عضوية متكاملة ، تتشابك فيها الأجزاء تشابكاً وثيقاً ، وتقودنا فيها كل مرحلة إلى التي تليها في يسر منطقي .

كامل يوسف

الشخصيات

تورفالد هيلمر

نورا . . . . زوجته

الدكتور رانك

مدام لند

نيلز كروجشتاد

أولاد هيلمر الثلاثة

آن . . . . المربية

هيلين . . . . الخادمة

حمَّال

تجري حوادث المسرحية في بيت آل هيلمر

الفصل الأول

(غرفة تشعر من تأثيثها بالذوق السليم ، ولكن في غير مغالاة . في المؤخرة جهة اليمين باب يفضي إلى الصالة الخارجية ، وإلى اليسار باب آخر يفضي إلى مكتب هيلمر ، وبين البابين بيانو . في منتصف الحائط الأيسر باب ، من أقصاه ، قرب المؤخرة ، نافذة . وعلى مقربة من النافذة مائدة مستديرة حولها مقاعد ذات مساند ، وأريكة صغيرة . وفي الحائط الأيمن ، قرب المؤخرة ، باب آخر . وفي نفس الجانب ، قرب المقدمة ، مدفأة وكرسيان ومقعد هزاز . وبين المدفأة والباب منضدة صغيرة .

الجدران مزينة بصور علقت عليها . وبالغرفة صوان للأدوات الصينية من أطباق وخلافه ، وخزانة للكتب فيها مجلدات أنيقة . أرض الغرفة مفروشة بالسجاد . النار تشتعل في المدفأة . والوقت شتاء) .

(عند رفع الستار يدق جرس في الصالة . وبعد قليل نسمع صوت فتح الباب ، وتدخل نورا تغمغم لحناً في مرح ، وهي ترتدي ثياب الخروج ، وتحمل عدداً من اللفافات .

تضع نورا حمولتها على منضدة اليمين ، وتترك عند دخولها باب الصالة مفتوحاً ، فنرى من خلاله حمالاً يحمل شجرة عيد الميلاد ، وسلة ، يناولهما للخادمة التي فتحت الباب) .

نورا : ضعي شجرة عيد الميلاد في مخبأ أمين يا هيلين . وإياك أن يراها الأولاد قبل حلول المساء ، عندما تتم إضاءتها . (تستدير للحمال وهي تخرج كيس نقودها) كم ؟

الحمَّال : ستة بنسات .

نورا : هاك شلنا . لا ، الباقي لك .

(يشكرها الحمال وينصرف . وتغلق نورا الباب وهي تضحك ابتهاجاً ، بينما تخلع قبعتها ومعطفها . وتخرج من جيبها بعض قطع البسكويت وتلتهم شيئاً منها . ثم تتجه بحذر إلى الباب الخاص بغرفة زوجها ، وترهف السمع) نعم . . . إنه هنا . (تسير نحو منضدة اليمين ، وهي ما تزال تغمغم باللحن)

هيلمر : (منادياً من غرفته) أهذه بلبلتي الصغيرة التي تغرد ؟

نورا : (وهي منهمكة في فتح إحدى اللفافات) نعم ، هي .

هيلمر : أهذه أرنبتي الصغيرة التي تمرح ؟

نورا : نعم .

هيلمر : ومتى عادت الأرنبة ؟

نورا : الآن . (تضع كيس البسكويت في جيبها وتمسح فمها) تعال هنا يا تورفالد لترى ما اشتريت .

هيلمر : لا تزعجيني من فضلك . (ولكنه ما يلبث أن يفتح باب غرفته ويطل منها والقلم في يده) ماذا اشتريت ؟ كل هذه الأشياء ؟ أعادت مسرفتي الصغيرة إلى التدبير مرة أخرى ؟

نورا : نعم يا تورفالد . أعتقد أننا نستطيع في هذا العالم أن نتمادى قليلاً في الانفاق . هذا أول عيد ميلاد لم نضطر فيه إلى توخي الاقتصاد .

هيلمر : ولكننا لا نستطيع تبذير المال . أنت تعلمين ذلك .

نورا : أو ليس في مقدورنا الآن يا تورفالد أن نخفف قيود الصرف بعض الشيء . هه ؟ بعض الشيء ؟ سوف تنال مرتباً ضخماً وتقبض أكداساً من المال .

هيلمر : نعم . في أول العام الجديد . ثم لابد من مرور ثلاثة أشهر قبل أن أقبض أول مرتب لي .

نورا : أوه . نستطيع أن نفترض إلى أن تصرف مرتبك .

هيلمر : نورا! (يتجه إليها ويفرك أذنها مداعباً) سذاجة وعبط . لنفرض أنني اقترضت اليوم خمسين جنيهاً ، وأنك بددت المبلغ بأكمله في أسبوع عيد الميلاد . ثم حدث في ليلة رأس السنة أن سقط لوح من السقف على دماغي فقضى على . . . وعندئذ . .

نورا : (تضع راحتيها على فمه) أوه . لا تقل مثل هذه الأشياء المفزعة .

هيلمر : ومع ذلك فلنفرض أن شيئاً من هذا القبيل حدث . فماذا يكون العمل ؟

نورا : لو حدث ذلك فلا أظن أني سأبالي وقتها إن كنت مدينة بالمال أم لا .

هيلمر : صحيح . ولكن ماذا يكون شأن أصحاب تلك الديون ؟

نورا : أصحاب الديون ؟ ومن يبالي بأمرهم في ظرف كهذا ؟ لن أهتم وقتها حتى ولا بالتعرف على ملامحهم .

هيلمر : منطق المرأة تماماً . ولكن إذا شئت الجد يا نورا فإنك تعرفين رأيي في مثل هذه الأمور . لا ديون ولا اقتراض . فلا يمكن أن يحس المرء بالحرية أو الجمال في حياة منزلية تعتمد في كيانها على الديون والقروض . لقد تجلدنا نحن الاثنين وسرنا في طريق السلامة حتى الآن ، وسنواصل السير في نفس الطريق طوال الفترة القصيرة الباقية التي تحتاج منا إلى المثابرة على الجلد والكفاح .

نورا : (متجهة نحو المدفأة) أمرك يا تورفالد .

هيلمر : (يتبعها) هيا هيا . لا موجب لأن تكتئب بلبلتي الصغيرة . ماذا ؟ هل غضبت أرنبتي الصغيرة ؟ (يخرج كيس نقوده) نورا . هل تعرفين ما في يدي . . . ؟

نورا : (تستدير نحوه بسرعة) فلوس .

هيلمر : تمام . (يعطيها بعض النقود) اخطر ببالك أنني لا أعلم ما يتطلبه البيت من مصروفات بسبب العيد ؟

نورا : (تحصي النقود) عشرة شلنات . . جنيه . . اثنان . شكراً . . شكراً لك يا تورفالد . ستكفيني هذه النقود أمداً طويلاً جداً . . جداً . .

هيلمر : لابد . .

نورا : نعم . نعم . مؤكد . تعال هنا لأريك ما اشتريت . كلها بأسعار رخيصة

للغاية . انظر . هذه بدلة جديدة لايفار . وسيف . وهذا حصان وطبلة لبوب . وطقم عروس بسرير لايمي . . ليس من صنف فاخر ، ولكن هذا لا يهم ، لأنها سوف تحطمه قبل مضي وقت طويل . وهذه أقمشة فساتين للخادمات . . وبعض المناديل . . ولو أن آن تستحق شيئاً أفضل من هذا .

هيلمر : وماذا في هذه الربطة ؟

نورا : (تصيح به) كلا . كلا . لا يجب أن تعرف ما بها قبل حلول المساء .

هيلمر : طيب . والآن أخبريني أيتها المبذرة العجيبة . الام تهفو نفسك ؟

نورا : أنا ؟ لا أدري في الواقع . . إلا إذا . . .

هيلمر : نعم ؟

نورا : (تعبث بأزرار سترته دون أن ترفع عينيها إلى عينيه) إذا كنت تريد حقاً أن تقدم إلي هدية فيمكنك . . يمكنك . .

هيلمر : الصراحة .

نورا : (بسرعة) يمكنك أن تعطيني قيمتها نقوداً . . أي مبلغ تستطيع الاستغناء عنه . . حتى إذا صادفت شيئاً يعجبني أمكنني أن أشتريه .

هيلمر : ولكن يا نورا . . .

نورا : لا تخيب رجائي يا عزيزي تورفالد . . أرجوك . . أرجوك . وعندئذ سأطوي النقود في ورق براق جميل وأعلقها في شجرة عيد الميلاد . ما رأيك في هذه الفكرة البديعة ؟

هيلمر : ما هي تلك الصفة التي تدفع الناس إلى تبديد النقود بلا انقطاع وبلا حساب ؟

نورا : التبذير . . أعرف ذلك . لنأخذ بفكرتك البديعة هذه يا تورفالد ، وعندئذ تتاح لي الفرصة لكي أفكر على مهل فيما يعوزني حقاً . فكرة صائبة . ما رأيك ؟

هيلمر : (مبتسماً) بالتأكيد . أعني إذا كان في نيتك فعلاً أن توفري شيئاً من هذه النقود ، وأن تبتاعي بها فعلاً شيئاً لنفسك . أما إذا أنفقتها على مستلزمات البيت وما إلى ذلك من الأمور غير الضرورية . فأحسب أن الأمر سينتهي بي إلى أن أدفع مرة أخرى .

نورا : أؤكد لك يا تورفالد . . . .

هيلمر : لا جدوى من الإنكار يا عزيزتي . (يلف ذراعه حول خصرها) إنها حلوة في تبذيرها ، ولكنها تبدد المال بغير حساب . لا يدورن بخلد أحد أن كتكوتة بهذا الحجم قد تكلف مالاً طائلاً .

نورا : عار عليك ما تقول . إنني أوفر بأقصى ما تسمح به طاقتي .

هيلمر : (ضاحكاً) صحيح . . أقصى ما تسمح به طاقتك . . ولكن طاقتك لا تسمح بشيء على الإطلاق .

نورا : (تبتسم في هدوء وسرور) ألم تفكر يوماً يا تورفالد فيما نتطلبه نحن البلابل والأرانب من نفقات باهظة . . ؟

هيلمر : لك الله . أنت كأبيك تماماً . . لا تضيق بك الحيلة عن إيجاد وسيلة جديدة لابتزاز المال مني ، ولا يكاد يصل إلى يديك حتى يذوب فيهما ويتبخر ويصبح أثراً بعد عين ، وإذا بك حائرة لا تدرين أين ذهب المال . هه . لا أملك إلا أن آخذك على علاتك ، فهذه مسألة تجري في الدم ، فمما لاشك فيه أن الإنسان يرث مثل هذه الصفات يا نورا .

نورا : وددت لو ورثت الكثير من صفات أبي .

هيلمر : وأنا ما وددت إلا أن تكوني كما أنت ، بلبلتي الصغيرة . ولكن يخيل إلى أنك اليوم . . لست أدري . . على غير طبيعتك .

نورا : حقاً ؟

هيلمر : صحيح . انظري في وجهي .

نورا : (ناظرة إليه) هه .

هيلمر : (منذراً بإصبعه) ألم تعتد أسنانك على اللوائح والقوانين ؟

نورا : كلا . ما الذي يوحي إليك بخاطر كهذا ؟

هيلمر : ألم تمر أسنانك بمحل الحلوى ؟

نورا : لا . أؤكد لك يا تورفالد . .

هيلمر : ولم تأكل شيئاً من الكعك ؟

نورا : طبعاً لا . .

هيلمر : ولا قضمة من البسكويت اللذيذ ؟

نورا : أؤكد لك يا تورفالد حقاً . . .

هيلمر : لا داعي للقلق . . مجرد مزاح .

نورا : (متجهة نحو منضدة اليمين) ما كنت لأخالف رغباتك .

هيلمر : أنا واثق من ذلك . . ثم أنك وعدتني . (متجهاً إليها) لك أن تحتفظي يا عزيزتي بأسرار مفاجآتك التي أعددتها لعيد الميلاد ، ولسوف تتكشف لنا بلا ريب عندما تضاء شجرة العيد في المساء .

نورا : هل تذكرت أن توجه الدعوة للدكتور رانك ؟

هيلمر : نسيت . وعلى أي حال لا أظنه في حاجة دعوة ، لأنه سيحضر بطبيعة الحال لتناول العشاء معنا . ومع كل فلن أنسى دعوته عندما يأتي هذا الصباح . لقد أمرت باستحضار بعض زجاجات النبيذ الجيد . آه . . إنني أنتظر حلول المساء على أحر من الجمر .

نورا : وأنا أيضاً . . والأولاد يا تورفالد ، كم ستكون فرحتهم!

هيلمر : ما أجمل شعور المرء بأن تكون له وظيفة راسخة مضمونة ، ومرتب وفير معقول . إنه شعور يبعث على الطمأنينة . أليس كذلك ؟

نورا : مدهش .

هيلمر : أتذكرين عيد الميلاد الماضي ، وكيف كنت تحبسين نفسك كل مساء إلى ما بعد منتصف الليل ، لمدة ثلاثة أسابيع كاملة قبل العيد ، لإعداد الزينات لشجرة الميلاد ، وتحضير المفاجآت لنا ؟ لقد كانت تلك الأسابيع الثلاثة فترة قضيتها في حياتي .

نورا : لم تكن كذلك بالنسبة لي .

هيلمر : (مبتسماً) العبرة بالنتائج التي أسفرت عنها .

نورا : إياك والسخرية مني في هذا الموضوع مرة أخرى . ما ذنبي أنا إذا كانت القطة قد تسللت إلى الغرفة ومزقت كل ما أعددت ؟

هيلمر : طبعاً لا ذنب لك يا صغيرتي . كانت لديك النية الطيبة في إدخال السرور علينا جميعاً ، وهذا أهم ما في الأمر . حمداً لله أن أيام الضنك قد ذهبت إلى غير رجعة .

نورا : إلى غير رجعة .

هيلمر : واليوم لم تعد بي حاجة إلى تحمل مشقة واحدة ، ولم تعد بك حاجة إلى إرهاق عينيك الجميلتين بالسهر ، أو إفساد يديك الصغيرتين بالعمل المضني .

نورا : (مصفقة براحتيها) صدقت يا تورفالد . لم تعد بي حاجة إلى شيء من الزمن . . يا للروعة . (تمسك بذراعه) والآن أريد أن تسمع اقتراحاتي بشأن البيت . بمجرد انتهاء العيد . . .

(يدق الجرس في الصالة)

الجرس! (ترتب من شأن الغرفة) ضيوف . . يا للمضايقة .

هيلمر : إذا كان الطارق يريدني فأنا غير موجود .

(تظهر الخادمة عند المدخل)

الخادمة : زائرة تطلبك يا سيدتي .

نورا : دعيها تتفضل .

الخادمة : (لهيلمر) جاء الدكتور في نفس الوقت يا سيدي .

هيلمر : هل ذهب إلى غرفتي ؟

الخادمة : نعم يا سيدي .

(يتوجه هيلمر إلى غرفته . بينما ترشد الخادمة مدام لند ، التي ترتدي ثياب السفر ، ثم تغلق الباب)

لند : (في صوت مكتئب خجول) كيف حالك يا نورا ؟

نورا : (مترددة) كيف الحال . . ؟

لند : لعلك لا تذكرينني ؟

نورا : لست أدري . . يخيل إلي . . (فجأة) كريستين! لا أصدق .

لند : لم تخنك الذاكرة .

نورا : كريستين . تصوري أنني لم أعرفك على التو . . تصوري . (في صوت رقيق) لقد تغيرت كثيراً يا كريستين .

لند : نعم . هذا صحيح . بعد حوالي عشر سنوات . .

نورا : أو مر هذا الوقت منذ التقينا لآخر مرة ؟ عجباً . على أي حال لست أضمر أي شكوك من الأعوام الثمانية الأخيرة ، فقد مرت بي صافية سعيدة . وأخيراً عدت إلى بلدتنا ، وقمت بهذه الرحلة الطويلة في الشتاء . . يا لك من شجاعة جريئة . .

لند : لقد وصلت بالباخرة صباح اليوم .

نورا : للاستمتاع بإجازة العيد بالطبع ؟ مدهش . سنقضي سوياً وقتاً ممتعاً . تخلصي من هذا الحمل الثقيل .

(تساعدها في خلع المعطف) والآن تعالي نجلس أمام المدفأة ونأخذ راحتنا . إليك هذا المقعد المريح . . أما أنا فلي الكرسي الهزاز . (تتناول يديها) الآن أرى صورتك بكل معالمها الأصلية . لقد غابت عني للوهلة الأولى فقط . بل بعض الشحوب . ولعلك أنحف قليلاً مما كنت .

لند : وزادت بي السن كثيراً جداً . .

نورا : بعض الشيء ربما . . بعض الشيء . . ليس كثيراً جداً . أبداً . (تتوقف فجأة وتتكلم بجد) يالي من إنسانة مجردة عن الذوق . . أتمادى في الثرثرة بلا توقف . اغفري لي يا عزيزتي كريستين .

لند : ماذا تقصدين يا نورا ؟

نورا : لقد فقدت زوجك وأصبحت أرملة يا عزيزتي .

لند : نعم . منذ ثلاث سنوات .

نورا : أعرف . فقد بلغني النبأ في حينه من الصحف . أؤكد لك يا كريستين أنني كنت أعتزم الكتابة إليك وقتها ، ولكن كان يحدث دائماً ما يعطلني ويجعلني أسوف في الأمر .

لند : أدرك ذلك تماماً يا عزيزتي .

نورا : إنه تقصير مني يا كريستين . يا للمسكينة . . ما أشد ما قاسيت من محنتك . ولم يخلف لك شيئاً ؟

لند : لا شيء .

نورا : ولا أطفال ؟

لند : ولا أطفال .

نورا : لا شيء مطلقاً ؟

لند : ولا حتى شعوراً بالأسى أعيش على ذكراه .

نورا : (تحدق فيها غير مصدقة) أهذا ممكن يا كريستين ؟

لند : (تبتسم في حزن وهي تربت على شعرها) هكذا الحال في بعض الأحيان يا نورا .

نورا : وإذن فأنت اليوم وحيدة في الدنيا . يا له من شعور قاس مؤلم . أن لي ثلاثة أولاد . . سترينهم عندما يعودون من الخارج مع المربية . والآن عليك أن تحدثيني بكل ما عندك .

لند : بل أريد أن أسمع ما عندك أنت .

نورا : كلا ، البداية عليك . لن أسمح لنفسي بالأنانية . . ويجب أن أحصر كل تفكيري في معرفة أحوالك . سمعت أن الحظ قد هبط علينا .

لند : حقاً ؟ ماذا حدث ؟

نورا : تصوري أن زوجي عين مديراً للبنك .

لند : زوجك! يا للحظ السعيد!

نورا : مدهش . إن المحاماة مهنة متقلبة . . وخاصة عندما يحجم المحامي عن قبول القضايا المريبة . وهي الخطة التي رسمها تورفالد لنفسه لا يحيد عنها . وأنا أوافقه على طول الخط . وإذن فلك أن تتصوري مقدار سعادتنا . . ففي بداية العام الجديد يتسلم مهام منصبه في البنك . . وعندئذ يقفز مرتبه قفزة هائلة . بالإضافة إلى النسبة التي يتقاضاها من الصفقات التي يعقدها . إن المستقبل يبتسم لنا . سيكون في مقدورنا أن نبدل أسلوب حياتنا . . ونفعل ما يحلو لنا . أحس كان عبئاً ثقيلاً قد انزاح عن أكتافنا ، وأننا مقبلون على حياة رغدة هنيئة . آه يا كريستين . ما أجمل أن يستحوذ المرء على كفايته من المال ، وأن يبتعد عنه شبح القلق إلى الأبد .

لند : نعم لا شك أن المرء يشعر بالسعادة إذا استطاع أن يحصل على ما يريد .

نورا : كلا . لا أن يحصل على ما يريد فحسب . . بل أن تتوافر لديه أكداس من المال .

لند : (مبتسمة) نورا . . أما عرفت طريق العقل بعد ؟ لقد كنت أيام المدرسة عنوان الإسراف والتبذير .

نورا : (ضاحكة) هذا ما يصفني به تورفالد الآن . (منذرة بأصبعها) ولكن "نورا" ليست بالعبط الذي تظنين ، فلم نكن حتى اليوم في مركز يسمح لي بالتبذير . . بل كان على أن أشاطر تورفالد في العمل .

لند : أنت أيضاً ؟

نورا : نعم . . بين الحين والحين . اشغال إبرة . . كروشيه . . تطريز . . إلخ . . إلخ . (تخفض من صوتها) ثم هناك أشياء أخرى أيضاً . ولعلك لا تعرفين أن تورفالد تخلى عن وظيفته الحكومية عندما تزوجنا ، فلم تكن أمامه فرصة للترقية . وكان عليه أن يسعى إلى زيادة دخله عن

ذي قبل . غير أنه أرهق نفسه فوق طاقتها خلال السنة الأولى ، إذ جعل نصب عينيه أن يحصل على المال اللازم لنا بشتى الوسائل الممكنة ، فراح يعمل ليل نهار . ولكنه لم يقو على احتمال الجهد المضني ، وكانت النتيجة أن أصابه المرض . ونصح له الأطباء بضرورة الاستجمام في الجنوب .

لند : بلغني أنكما قضيتما عاماً بأكمله في إيطاليا .

نورا : نعم . وثقي أن الرحيل إلى هناك لم يكن بالمهمة اليسيرة . كان ذلك عقب مولد ايفار بقليل ، وأنا لم أبرأ بعد من آلام الوضع تماماً . ومع ذلك لم أر مفراً من السفر . كم كانت ممتعة تلك الرحلة التي أنقذت حياة تورفالد . ولئن كلفت قدراً لا يستهان به من المال .

لند : لا جدال في ذلك .

نورا : بلغت نفقاتها حوالي مائتين وخمسين جنيهاً . مبلغ ضخم . أليس كذلك ؟

لند : نعم . وإنه لمن حسن الحظ أن يتوافر لدى المرء في ظرف طارئ كهذا .

نورا : لا أخفي عليك أننا حصلنا على المبلغ من أبي .

نورا : نعم . وتصوري أنه لم يكن بوسعي أن أسهر على رعايته في أواخر أيامه ، إذ كنت أنتظر مولد ايفار بين لحظة وأخرى . وكنت بالإضافة إلى ذلك لا أغفل عن مراقبة تورفالد وهو في فراش المرض . يا لأبي المسكين! كان ذلك آخر عهدي به . إنني لن أنسى أبداً تلك الفترة القاتمة في حياتي الزوجية .

لند : أعلم مقدار حبك له . وبعدها سافرتما إلى ايطاليا ؟

نورا : نعم . كان لدينا المال ، وكان الأطباء يصرون على سفرنا . فقمنا بالرحلة بعد مرور شهر على وفاة أبي .

لند : وعاد زوجك منها بفائدة ؟

نورا : بصحة تهد الجبل .

لند : ولكن . . . والدكتور ؟

نورا : أي دكتور ؟

لند : خيل إلي أني سمعت الخادمة تقدم الزائر الذي وصل ساعة مجيئي على أنه الدكتور .

نورا : إنه الدكتور رانك ، وليس حضوره إلى هنا بحكم المهنة . إنه من أعز أصدقائنا ، ونحن نتوقع زيارته مرة على الأقل كل يوم . اطمئني . منذ عدنا والمرض لا يعرف طريقه إلى تورفالد . والأولاد في صحة جيدة ، مثلي . (تثب وتصفق بيديها) كريستين . . كريستين . . ما أجمل الحياة وما ألذ السعادة! ولكن يا لي من أنانية! لم أكف لحظة عن الكلام عن نفسي . (تجلس على كرسي البيانو بالقرب من كريستين وتضع ذراعيها على ركبتي كريستين) أرجوك ألا تغضبي مني . أصحيح أن شعورك نحو زوجك كان مجرداً عن الحب ؟ لم . . تزوجته إذن ؟

لند : كانت أمي وقتها ما تزال على قيد الحياة ، وكانت قعيدة الفراش تفتقر إلى العناية . وكان علي أن أتكفل بشقيقي ، فلم يكن من المعقول أن أفكر في الرفض عندما عرض علي الزواج .

نورا : نعم ، لعلك على حق . خصوصاً أنه كان يملك ثروة لا بأس بها في ذلك الوقت .

لند : هذا صحيح . غير أن عمله كان من النوع المتأرجح . فلما مات انهار عمله ولم يبق منه شيء .

نورا : وبعد ؟

لند : تلفت حولي فلم أجد مناصاً من النزول إلى معترك الحياة . فالتحقت بالعمل في دكان صغير . ثم انتقلت منه إلى مدرسة صغيرة . . وهكذا . إن السنوات الثلاث الأخيرة لتبدو لي كأنها يوم متصل من الكفاح والعمل الشاق . وقد بلغ اليوم منتهاه . . إذ انتقلت أمي إلى جوار ربها فلم تعد بحاجة إلي . كما توظف شقيقاي فانتهت مسؤوليتي بالنسبة لهما .

نورا : لعلك تشعرين الآن بالراحة بعد العناء .

لند : أبداً . كل ما أشعر به هو أن حياتي فارغة بشكل يبعث على الرثاء . لم يبق لي شخص أعيش من أجله . (تنهض على غير هدى) لذلك لم أطق الحياة في تلك البلدة النائية ، وجئت إلى هنا بأمل العثور على عمل يشغلني ولا يتركني نهباً للأفكار . . عمل مستقر . . كوظيفة كتابية . . أو أي شيء من هذا القبيل .

نورا : ولكن الوظائف الكتابية تتطلب جهداً مرهقاً يا كريستين . وهيئتك الآن تنطق بالتعب الشديد . أرى من الأفضل أن تقصدي إحدى المناطق ذات المياه المعدنية .

لند : (تسير نحو النافذة) ليس لي أب ينفق على رحلتي يا نورا .

نورا : (تنهض) لا تغضبي مني .

لند : (متجهة إليها) بل أنت التي يجب ألا تغضبي مني . إن أسوأ ما في موقفي أنه يثير المرارة في النفس . فبينما أصبحت لا أرتبط بأية غاية في الحياة ، أراني مضطرة إلى الترصد لكل سانحة تبدر من حولي . إن سنة الحياة أن نعيش . ولهذا نكتسب صفة الأنانية . فعندما أنبأتني بالتحول السعيد الذي طرأ على حياتك لم يكن سروري من أجلك بقدر ما كان من أجل نفسي .

نورا : ماذا تعنين ؟ آه . . فهمت . تقصدين أنه ربما كان من وسع تورفالد أن يجد لك عملاً .

لند : نعم . هذا ما رميت إليه .

نورا : اطمئني يا كريستين . اتركي الأمر لي . سأطرق الموضوع بلباقة ، وأتودد إليه بما يسره . يسعدني أن أتمكن من مساعدتك .

لند : كريم منك هذا الشعور نحوي يا نورا . ويضاعف أثره لدى قلة خبرتك بالحياة وما تنوء به من مشاكل ومتاعب .

نورا : قلة خبرتي ؟ أنا ؟

لند : (مبتسمة) عزيزتي . . تدبير شؤون البيت وما شابه ذلك من المعضلات لا يعد شيئاً يذكر . إنك طفلة يا نورا .

نورا : (تنتصب بهامتها وتذرع أرض الغرفة) لا يحق لك أن تتخذي مني موقف العظمة .

لند : حقاً ؟

نورا : أنت كالآخرين . كلكم ترون أنني لا أقوى على مواجهة أي أمر جدي .

لند : لا داعي لكل هذا .

نورا : وأنني لم أمر بأية تجربة قاسية في هذه الحياة الحافلة بالتجارب .

لند : ولكن ألم تسردي على جميع متاعبك منذ هنيهة يا عزيزتي نورا ؟

نورا : هوه . تلك خزعبلات . (تخفض من صوتها) لم أكشف لك عن الأمر العظيم .

لند : الأمر العظيم ؟ ماذا تقصدين ؟

نورا : إنك تستهينين بي يا كريستين . . ولكن لا حق لك في هذا . أو لست تحسين في أعماقك بالفخر من أجل جهادك الطويل الشاق في سبيل أسرتك ؟

لند : أنا لا أستهين بأي مخلوق ، غير أن هذا لا يحول دون إحساسي الدفين بالفخر والرضى ، إذ أتيحت لي الفرصة لكي أحيط أمي في أخريات أيامها بأسباب الراحة والهناء .

نورا : وانه ليملأك فخراً كذلك ما استطعت أن تسديه من صنيع لأخويك .

لند : أو ليس هذا من حقي على نفسي ؟

نورا : صحيح . إذن فاسمعي . أنا أيضاً يحق لي أن أحس بالفخر والرضى .

لند : لاشك عندي في ذلك . وإن كنت لا أعرف ما ترمين إليه .

نورا : اخفضي صوتك . . وإلا تناهى كلامنا إلى سمع تورفالد ، وهذا ما لا يجب أن يحدث . لا يجب أن يعلم الحقيقة أي إنسان على ظهر الأرض . . سواك أنت يا كريستين .

لند : وما هي هذه الحقيقة ؟

نورا : تعالي هنا . (تجذبها إلى كرسي البيانو بجوارها) سأطلعك على السر الذي أستمد منه إحساسي بالفخر والرضى . أنا التي أنقذت حياة تورفالد .

لند : أنقذت حياته ؟ كيف ؟

نورا : حدثتك عن رحلتنا إلى إيطاليا . . وهي رحلة كان يتوقف عليها شفاء تورفالد من مرضه . ولو لم نقم بها لما كتبت له النجاة . .

لند : ولكن الفضل في هذا لأبيك الذي تطوع بالمال اللازم للرحلة .

نورا : (مبتسمة) نعم . هذا ما يظنه تورفالد ، ويظنه الجميع أيضاً . ولكن . .

لند : ولكن . .

نورا : لم نحصل من أبي على مليم واحد . أنا التي جئت بالمال . .

لند : أنت ؟ كل ذلك المبلغ الضخم ؟

نورا : مائتان وخمسون جنيهاً . ما رأيك الآن ؟

لند : كيف تمكنت من الحصول على مثل هذا المبلغ يا نورا ؟ هل ربحت تذكرة يانصيب ؟

نورا : (بازدراء) تذكرة يانصيب ؟ وهل يكون لأحد فضل في ذلك ؟

لند : أين حصلت على المال إذن ؟

نورا : (تدندن مبتسمة كمن يطوي سراً) هم! هم! أها!

لند : لا أظن أنك حصلت عليه بطريق الاستدانة .

نورا : ولم لا ؟

لند : لا يخول القانون الزوجة أن تعقد قرضاً بدون موافقة زوجها .

نورا : (منتصبة القامة) أما إذا كانت الزوجة تفهم في فن الصفقات المالية ، وكانت على شيء من الذكاء وسعة الحيلة . . .

لند : لست أفهم .

نورا : لا داعي . فلم أقل أنني استدنت المبلغ . ولعلي حصلت عليه بطريق آخر (تستلقي على الأريكة) أليس من الجائز أن يكون قد أتاني من أحد المعجبين ؟ عندما تكون المرأة جذابة مثلي ؟

لند : جنون مطبق .

نورا : أتعرفين أنك نهب لحب الاستطلاع يا كريستين ؟

لند : اسمعي يا عزيزتي نورا . إن تصرفك فيما أرى ينطوي على شيء من الحماقة .

نورا : (تعتدل في جلستها) أمن الحماقة أن أنقذ حياة زوجي ؟

لند : حماقة أن يتم ذلك دون علم منه ، أن . . .

نورا : كان الظرف يقضي ألا يعلم شيئاً عن الموضوع . ألا تدركين أنه كان مريضاً ، ولم يكن ينبغي أبداً أن يتنبه إلى خطورة حالته ؟ لقد جاءني الأطباء وقتها وأسروا إلي بأن حياته مهددة ، وأن الأمل الوحيد في نجاته هو الإقامة في الجنوب . وعندئذ لم أتوان عن تحقيق تلك الغاية ، وانتصرت لفكرة السفر كأنها صادرة عن مجرد رغبة مني . فحدثته باشتياقي إلى السياحة ، كغيري من النساء ، وحاولت معه بالدموع والتوسلات ، وذكرته بما يجب عليه نحوي ، وما ينبغي أن يعاملني به من رفق وتسامح . بل أشرت إليه من طرف خفي أنه يستطيع اقتراض

المبلغ اللازم . ولكن ذلك لم يزده إلا تألماً ، ووصفني بحب الذات ، وقال إن من واجبه كزوج ألا ينقاد لأهوائي ونزواتي . ولكني لم أيأس . وقررت أن أعمل على إنقاذ حياته ، مهما تكن الظروف . وهكذا أفلحت في تدبير مخرج من المعضلة .

لند : ألم يتصل بأبيك بعدها فيعلم أن المبلغ لم يأت منه ؟

نورا : كلا . توفي والدي حينذاك . وكان في نيتي أن أطلعه على السر وأطلب إليه أن يبقيه طي الكتمان . . بيد أن المرض لم يمهله . فلم تسنح الفرصة .

لند : ومنذ ذلك الحين ، لم تكشفي السر لزوجك .

نورا : أبداً . كيف وهو الرجل الذي لا يستسيغ مثل هذه الأمور . ثم أن تورفالد ، بما له من اعتداد بكرامته واعتزاز برجولته ، لابد أن يحس بتصدع مؤلم في كبريائه إذا تبين له أنه يدين لي بشيء ما . . وعندئذ تنهار العلاقة التي تربط بيننا من أساسها ، وتنقلب حياتنا الزوجية السعيدة إلى شيء آخر لا يمت بصلة إلى هذا الحاضر المشرق .

لند : أفي نيتك ألا تكشفي له عن الحقيقة أبداً ؟

نورا : (مفكرة وعلى شفتيها شبه ابتسامة) ربما . . في يوم من الأيام . . بعد عدد من السنين ، عندما يذوي جمالي . لا تسخري مني . أعني عندما يفتر حبه لي ، وأفقد بعض ما لي من تأثير عليه ، فيضيع رنين الضحكات ، ويتبدد سحر الثياب ، ويتلاشى وقع الكلمات . . عندئذ تظهر فائدة ادخار شيء كهذا . (مندفعة) كلام فارغ . لن يحل مثل ذلك اليوم . والآن ما رأيك يا كريستين في هذا السر الهائل الذي أطويه بين ضلوعي ؟ أما زلت عند رأيك في أني طفلة لا نفع فيها ؟ أؤكد لك أن هذا الموضوع يسبب لي سلسلة لا حد لها من المتاعب . فلم يكن من السهل علي أن أفي بتعهداتي في مواعيدها . وهنا أحب أن أنبهك إلى أن في ميدان الأعمال شيئاً اسمه الربح المركب ، وشيئاً آخر اسمه التسديد على أقساط ، وكل منهما لا يقل عن الآخر ثقلاً في الدم . كان علي أن أوفر القرش على القرش كلما استطعت . ولم أكن أستطيع الادخار من حساب البيت ، لأن تورفالد يحب أن يرى مائدة

الطعام عامرة بما لذ وطاب . وليس مما تقبله نفسي أن أحرم الأولاد مما يشتهون لكي أدخر شيئاً من مصروفهم . بل اني لأنفق عليهم كل مليم يعطنيه تورفالد من أجلهم .

لند : لم يبق إذن إلا مصروفك الخاص .

نورا : بالضبط . ألم يكن كل ذلك من تدبيري ؟ كنت كلما أعطاني تورفالد نقوداً لشراء ما أحتاجه من ثياب جديدة . لم أنفق أكثر من نصفها . كنت أشتري أبسط الأصناف وأرخصها . وإنها لنعمة من السماء أن يناسبني أي نوع من الثياب . مما جعل تورفالد لا يلحظ شيئاً . ولا يخفى عليك ما في كل هذا من مشقة وضيق . فليس أحب إلى قلب المرأة من ثوب أنيق غال .

لند : تمام .

نورا : ثم سعيت إلى طرق أبواب أخرى لكسب المال . ففي الشتاء الماضي أسعدني الحظ بالحصول على مهمة لنسخ مجموعة من الأوراق ، فحبست نفسي ، وعكفت على الكتابة حتى ساعة متأخرة من الليل . وكثيراً ما كان يحل بي التعب . ولكنني كنت أجد لذة كبرى في العمل والكسب . وكأنني لا أختلف عن الرجال .

لند : وكم سددت من المبلغ بهذه الطريقة حتى الآن ؟

نورا : لا أعلم على وجه التحديد . ولا يخفى عليك أن صفقة من هذا النوع لا يسهل الإلمام بجميع دخائلها . كل ما أعلمه أنني لم أتوان عن دفع كل مليم أفلح في اصطياده . وما أكثر المرات التي تعقدت فيها الظروف معي . . (مبتسمة) وعندها كنت أختلي بنفسي في هذه الغرفة وأحلم بأن عجوزاً فانياً تدله في حبي .

لند : ماذا ؟ من يكون ؟

نورا : صه . ثم أدركه الموت . . ولما فتحت وصيته طالعوا فيها بخط واضح كالشمس كلمات الشيخ الراحل "أترك لمدام نورا هيلمر التي سبتني بجمالها الأخاذ كل ممتلكاتي من بعدي ، على أن تدفع لها قيمتها بالنقد فوراً" .

لند : من يكون ذلك الشيخ المتصابي يا عزيزتي ؟

نورا : رباه . ماذا أصاب نباهتك ؟ لم يكن للشيخ أي وجود على الإطلاق . كان من وحي خيالي . أتصور وجوده عندما تغلق جميع المنافذ في وجهي وأختلي بنفسي . ولكن الحال يختلف الآن . وقد أطلقت يدي من ذلك العجوز الكئيب . فليكتب وصيته لمن يشاء . لقد انتهت همومي إلى غير رجعة . (تثب واقفة) يا لها من حياة . لا هموم ولا مشاكل . ما أجمل أن يتلخص الإنسان من أثر الأحمال الثقيلة نهائياً وقطعاً . الآن أستطيع أن أمرح مع الأطفال حرة طليقة . وأن أضفي على البيت ذلك الرونق الطلي الذي يدخل السرور على نفس تورفالد . ثم هناك أيضاً يا كريستين ما هو أجمل وأبدع . فالربيع يقترب . ولن تلبث السماء أن تكتسب زرقتها الصافية . وليس ببعيد أن نقوم عندئذ برحلة قصيرة . نعم . ليس منظر البحر ببعيد المنال . ما أروع الحياة في جو سعيد!

(يدق الجرس في الصالة)

لند : (وهي تنهض) جرس الباب . يستحسن أن أنسحب أنا .

نورا : لا تذهبي . فلن يأتي أحد هنا . لابد أنه من أجل تورفالد .

(تظهر الخادمة عند باب المدخل)

الخادمة : لا مؤاخذة يا سيدتي . بالباب ضيف يطلب سيدي . ولما كان مشغولاً مع الدكتور . . .

نورا : من يكون ؟

كروجشتاد : (عند الباب) أنا يا مدام هيلمر .

(تجفل مدام لند . وتسري بها جفلة . وتستدير ناحية النافذة)

نورا : (تخطو خطوة وتخاطبه في قلق بصوت خفيض)
أنت ؟ ماذا جد ؟ فيم تريد مقابلة زوجي ؟

كروجشتاد : في بعض الأمور التي تتعلق بالبنك . . تقريباً . . إنني موظف صغير بالبنك . وقد سمعت أن زوجك سيكون رئيساً لنا . .

نورا : ولهذا جئت . .

كروجشتاد : عمل لا أكثر ولا أقل يا مدام هيلمر . مسألة عمل .

نورا : تفضل إلى المكتب إذا سمحت .

(تنحني له باستخفاف . وتغلق باب الصالة . ثم تعود لتقلب النار في المدفأة) .

لند : نورا ، من ذلك الرجل ؟

نورا : محام . اسمه كروجشتاد .

لند : إذن فلم أخطئ الظن .

نورا : أتعرفينه ؟

لند : كنت . . فيما مضى . . منذ سنوات عدة . كان في يوم من الأيام كاتب محام في بلدتنا .

نورا : هذا صحيح .

لند : لقد تغير كثيراً .

نورا : لعل مرد ذلك إلى أنه لم يكن موفقاً في زواجه .

لند : لقد توفيت زوجته فيما أعلم ؟

نورا : نعم ، تاركة له ذرية كبيرة . هكذا يجب أن تشتعل النار .

(تغلق باب المدفأة وتنقل الكرسي الهزاز جانباً)

لند : يقال إنه يباشر العمل في وجوه مختلفة .

نورا : حقاً ؟ ربما . لا علم لي . أوه ، كفانا انشغالاً بمثل هذه الموضوعات فانها ثقيلة الظل .

(يدخل دكتور رانك قادماً من مكتب هيلمر)

رانك : (محدثاً هيلمر في غرفته وهو عند الباب) لا يا عزيزي ، لن أتطفل عليكما . وأفضل لدي أن أمضي الوقت مع السيدة زوجتك . (يغلق باب المكتب ، وهنا يرى مدام لند) لا مؤاخذة . الظاهر أنني أتطفل عليكما أيضاً .

نورا . كلا . مطلقاً . (تقوم بالتعريف) دكتور رانك . مدام لند .

رانك : لقد سمعت اسم مدام لند يذكر أكثر من مرة في هذا الدار . أظن أني مررت بك على السلم عند حضوري يا مدام لند ؟

لند : نعم ، إنني أصعد السلالم ببطء كبير ، لما تسببه لي من تعب .

رانك : آه . . هل مرجع ذلك إلى شيء من الضعف الداخلي ؟

لند : كلا . أعتقد أنه نتيجة لإرهاقي في العمل في الأيام الأخيرة .

رانك : بسيطة . وإذن فقد جئت طلباً للراحة والاستجمام في بلدتنا .

لند : لقد جئت بحثاً عن عمل .

رانك : أبهذا تعالجين الإرهاق في العمل ؟

لند : لابد لنا من وسيلة للعيش يا دكتور رانك .

نورا : نعم . يخيل إلى أن الرأي السائد يتجه إلى اعتبار ذلك ضرورة لابد منها .

نورا : اسمع يا دكتور رانك . . لن تنكر أنك تحب الحياة .

رانك : بكل تأكيد . مهما بلغت مصائبي . تسيطر علي الرغبة في إطالة الزمن بعسره وشقائه إلى أقصى حد ممكن . كل زبائني من هذا الطراز . وكذلك جميع ذوي النفوس المريضة . لقد تركت عينة من ذلك الصنف مع هيلمر .

لند : (بأسف) آه .

نورا : من تعني ؟

رانك : محامياً يدعى كروجشتاد . . لا تعرفين عنه شيئاً . إنه إنسان مصاب بانحلال خلقي يا مدام هيلمر . ولم يكد يفتح فمه حتى أخذ هو الآخر يردد أهمية حقه في الحياة .

نورا : حقاً ؟ ماذا جاء يطلب من تورفالد ؟

رانك : لا أدري . كل ما سمعته أن الموضوع يتصل بالبنك .

نورا : لم أكن أعلم أن - ما اسمه - كروجشتاد . على علاقة بالبنك .

رانك : بل إنه يؤدي وظيفة في أحد الأقسام . (مخاطباً مدام لند) ترى هل صادفت في حياتك أنت أيضاً ذلك النوع من الناس الذين يندفعون في حمية منقطعة النظير للبحث عن مواطن الفساد في الخلق . حتى إذا اهتدوا إلى شخص عفن بادروا إلى وضعه في مركز رفيع خلاب . حيث يستطيعون مراقبته والتطلع إليه ؟ وهكذا لا يحظى أصحاب النفوس الكريمة بغير الإهمال .

لند : مهما يكن فمن رأيي أن المرضى هم أحوج الناس إلى الرعاية .

رانك : (يهز كتفيه) أرأيت ؟ هذا الاتجاه هو الذي يجعل من مجتمعنا شيئاً أشبه بالمستشفى .

(تنفجر نورا ضاحكة بعد أن كانت مستغرقة في التفكير . وتصفق بيديها)

رانك : ماذا يضحك من كلامي ؟ أتعرفين ما هو المجتمع ؟

نورا : مالي أنا والمجتمع بعقده ومشاكله . إن ما يضحكني شيء آخر . شيء مسل للغاية . قل لي يا دكتور رانك . هل جميع موظفي البنك يخضعون الآن لرئاسة تورفالد ؟

رانك : أهذا ما تجدينه شيئاً مسلياً للغاية ؟

نورا : (تبتسم وتدندن) هذا شأني . (تنتقل في أنحاء الغرفة) ما أروع أن تكون لنا . . أن تكون لتورفالد مثل هذه السيطرة على جمع كبير من الناس . (تخرج كيس البسكويت من جيبها) ما رأيك في قطعة من البسكويت يا دكتور رانك ؟

رانك : بسكويت ؟ أو ليس محرما هنا ؟

نورا : صحيح . ولكن هذه هدية من كريستين .

لند : مني أنا ؟

نورا : أوه ، لا داعي للجزع . كيف لك أن تعرفي أن تورفالد يحرمه علي ، بحجة أنه يفسد أسناني . أوه ، مرة في الألف لن تضر . . أليس كذلك يا دكتور رانك ؟ (تضع قطعة من البسكويت في فمه) وواحدة لك أنت أيضاً يا كريستين . وأنا واحدة . . صغير جداً . . أو على الأكثر . . اثنتان . (وهي تتجول) ما أحلى الدنيا . هس هس . . (تسرع بإخفاء الكيس) هس .

(يأتي هيلمر قادماً من غرفته وقد حمل معطفه على ذراعه وأمسك قبعته في يده) .

نورا : عزيزي تورفالد ، هل تخلصت منه ؟

هيلمر : نعم . لقد خرج .

نورا : اسمح لي أن أقوم بواجب التعارف . هذه كريستين ، وقد وصلت هنا اليوم فقط .

هيلمر : كريستين ؟ أرجو المعذرة . . لست أذكر بالضبط . .

نورا : مدام لند يا عزيزي . كريستين لند .

هيلمر : طبعاً طبعاً . صديقة قديمة لزوجتي من أيام الدراسة . أليس كذلك ؟

لند : نعم . . منذ ذلك الحين .

نورا : تصور أنها جاءت من آخر الدنيا خصيصاً لتتحدث إليك .

هيلمر : لتتحدث إلي ؟

لند : هذه مبالغة . الواقع أنني . .

نورا : إن كريستين ماهرة في مسك الدفاتر ، وهي تتمنى العمل تحت رئاسة شخص ضليع لتستفيد من خبرته وترفع مستواها . . .

هيلمر : تفكير سديد يا مدام لند .

نورا : وما أن سمعت بنبأ تعيينك مديراً للبنك – لقد طيُر النبأ بالبرق كما تعلم – حتى حزمت أمرها وقررت السفر إلى هنا في الحال . وإني واثقة يا تورفالد أنك لن تتوانى عن مساعدة كريستين بكل ما في وسعك . هه ؟ قل نعم .

هيلمر : أظن أننا لن نجد صعوبة كبيرة في ذلك . لديك طبعاً بعض الخبرة في مسك الدفاتر يا مدام لند ؟

لند : خبرة لا بأس بها .

هيلمر : من الجائز جداً أن أتمكن من إيجاد عمل ملائم لك .

نورا : (مصفقة بيديها) ألم أقل لك ؟ ألم أقل لك ؟

هيلمر : لقد جئت في لحظة مناسبة يا مدام لند .

لند : أنا عاجزة عن الشكر .

هيلمر : أرجوك . (يلبس معطفه) غير أني استميحك اليوم عذراً . . .

رانك : لحظة من فضلك . سآتي معك .

(يأتي بمعطفه الفرو من الصالة ، ويدفئه أمام نار الموقد) .

نورا : لا تتأخر يا عزيزي تورفالد .

هيلمر : ساعة على أكثر تقدير .

نورا : أتنوين الانصراف أنت أيضاً يا كريستين ؟

لند : (وهي تلبس المعطف) نعم ، يحسن بي أن أذهب للبحث عن غرفة .

هيلمر : فلنخرج معاً إذن .

نورا : (وهي تساعدها) يؤسفني أن مسكننا صغير ، ومن العسير أن نستطيع . . .

لند : أرجوك . لا تفكري في الموضوع . إلى اللقاء يا عزيزتي نورا . وشكراً جزيلاً .

نورا : إلى اللقاء . ولا لزوم لأن أشدد عليك بضرورة الحضور في هذا المساء للاحتفال معنا . وأنت كذلك يا دكتور رانك . ماذا تقول ؟ إذا كنت ما تزال بصحة جيدة ؟ يجب أن تحتفظ بصحتك جيدة للمساء . احذر البرد .

(يذهبون إلى الباب الخارجي . الجميع يتحدثون في نفس واحد . ويسمع ضجيج الأطفال على السلم) .

نورا : وصلوا . وصلوا . (تجري إلى الباب وتفتحه فتدخل المربية مع الأطفال) أهلاً . أهلاً . (تنحني وتقبلهم) أهلاً بكم . تأملي يا كريستين ، أليسوا آية في الظرف ؟

رانك : فلنبتعد عن تيار الهواء .

هيلمر : هيا بنا يا مدام لند ، فهذا منظر لا تستسيغه إلا الأمهات .

(يخرج رانك وهيلمر مع مدام لند . وتتقدم المربية بالأولاد . بينما تغلق نورا باب الصالة)

نورا : لقد أفادكم الهواء المنعش كثيراً . ما أحلى هذه الخدود المتوردة وكأنها التفاح . (يتحدث الأطفال جميعاً في نفس واحد وهي تخاطبهم) هل قضيتم وقتاً طيباً ؟ مدهش . ماذا ؟ دفعت أيمي وبوب على الزحافة ؟ الاثنين معاً ؟ رائع . أنت ولد شاطر جداً يا ايفار . دعيني أحملها قليلاً يا آن . عروستي الحبوبة . (تأخذ الطفلة من المربية وترقصها على ذراعيها) نعم . نعم . سترقص ماما مع بوب أيضاً . ماذا ؟ لعبتم بكرات الجليد ؟ ليتني جئت معكم . كلا . كلا . سأغير لهم ملابسهم بنفسي يا آن . أرجوك . إنني أجد لذة كبيرة في ذلك . اذهبي أنت فإنك ترتجفين من البرد . تجدين بعض القهوة الساخنة على الموقد . (تخرج المربية من غرفة اليسار . بينما تخلع نورا ثياب الأطفال وتلقيها حولها كيفما اتفق ، وهم يتحدثون جميعاً في نفس واحد)

حقاً! جرى وراءك كلب ضخم الجثة ؟ ولكنه لم يعضك ؟ كلا . إن الكلاب لا تعض الأولاد الظرفاء . كفاك تأملاً في اللفائف يا ايفار . ماذا بداخلها ؟ طبعاً تريد أن تعرف . كلا . كلا . . بداخلها أشياء كئيبة المنظر . تعال . لنلعب معاً . ماذا ؟ الاستغماية ؟ نعم . لنلعب

الاستغماية! ليختبئ بوب أولاً . أنا الأول ؟ كما تشاءون . سأختبئ أنا أولاً .

(تضحك نورا والأولاد . ويتصايح الجميع . ويتواثبون في جميع أنحاء الغرفة . وأخيراً تختبئ نورا تحت المائدة . ويجري الأولاد في كل مكان بحثاً عنها دون أن يوفقوا في العثور عليها . ثم يسمعون ضحكاتها الكتومة فيندفعون إلى المائدة . ويرفعون الغطاء . وإذ يجدونها يعلو الضحك والصياح . وتزحف نورا خارجة من مخبئها وتتظاهر بإرعابها . فيعلو الضحك مرة أخرى . وفي هذه الأثناء تسمع طرقة على باب الصالة . ولكن لا يلتفت إليها أحد . ثم يفتح الباب قليلاً . ويظهر منه كروجشتاد . يتمهل قليلاً . . بينما يستمر اللعب في الغرفة)

كروجشتاد : معذرة يا مدام هيلمر .

نورا : (تفلت صيحة مكتومة وتستدير على ركبتيها) آه! ماذا تريد ؟

كروجشتاد : معذرة . كان الباب الخارجي موارباً . لعل أحدهم نسي أن يغلقه .

نورا : (تنهض) إن زوجي في الخارج يا سيد كروجشتاد .

كروجشتاد : أعلم ذلك .

نورا : ماذا تريد إذن ؟

كروجشتاد : كلمة معك .

نورا : معي ؟ (تخاطب الأولاد برفق) اذهبوا إلى المربية . ماذا ؟ كلا . إن الزائر الغريب لن يؤذي ماما . سنعاود اللعب عندما يخرج . . (تأخذ الأطفال إلى غرفة اليسار وتغلق الباب من ورائهم) تريد الكلام معي ؟ . . .

كروجشتاد : نعم .

نورا : اليوم ؟ لم يحل أول الشهر بعد .

كروجشتاد : صحيح . إنها ليلة عيد الميلاد . والأمر موكول لك لتقرير نوع العيد بالنسبة لكم جميعاً .

نورا : ماذا تعني ؟ مستحيل أن أقدم اليوم . . .

كروجشتاد : لن نشير إلى هذا الموضوع قبل الأوان . المسألة تتعلق بشيء آخر . فهل لي أن أطمع في لحظة من وقتك ؟

نورا : نعم . . نعم . . ولو أني . . .

كـروجشـتـاد : عظيم . كنت جالساً بمطعم أولسين عندما شاهدت زوجك في الشارع .

نورا : نعم ؟ . .

كروجشتاد : وكانت برفقته سيدة . .

نورا : وبعد ؟ . .

كروجشتاد : هل لي أن أسأل إن كانت هذه السيدة هي مدام لند ؟ . . . .

نورا : أصبت .

كروجشتاد : وصلت من السفر التو ؟

نورا : نعم . اليوم .

كروجشتاد : إنها صديقة حميمة لك . أليس كذلك ؟

نورا : هو ما تقول . ولكني لا أدري . . .

كروجشتاد : كنت على معرفة بها أيضاً . . في يوم من الأيام .

نورا : أدرك ذلك .

كروجشتاد : حقاً ؟ إذن فأنت تعرفين القصة كلها . هذا ما دار بخاطري . هل لي في هذه الحالة أن أسألك ، في غير لف أو دوران ، ما إذا كانت النية تتجه إلى استخدام مدام لند في البنك ؟

نورا : بأي حق تسألني يا سيد كروجشتاد ، وأنت لا تعدو كونك موظفاً صغيراً تحت إمرة زوجي ؟ وعلى أي حال ما دمت قد وجهت السؤال فلن تعدم الجواب . نعم . سوف تلتحق مدام لند بالعمل في البنك . والفضل في تعيينها يرجع إلى وساطتي أنا ، إذا كان يهمك أن تعرف ذلك .

كروجشتاد : لم أخطئ في ظني إذن .

نورا : (تذرع الغرفة مجيئاً وذهاباً) يحدث أحياناً أن يكون للإنسان بعض النفوذ . لا فرق في هذا بين رجل وامرأة . وعندما يكون شخص ما في منصب المرؤوس يا سيد كروجشتاد ، يحسن أن يتحاشى الإساءة إلى من . . من . . .

كروجشتاد : : من يكون ذا نفوذ ؟

نورا : تماماً . . .

كروجشتاد : (مغيراً في لهجته) مدام هيلمر ، أرجو أن تستغلي نفوذك لصالحي .

نورا : ماذا ؟ ماذا تعني ؟

كروجشتاد : أرجو أن تعملي على احتفاظي بوظيفتي كمرؤوس في البنك .

نورا : ماذا تقصد بذلك ؟ هل فكر أحدهم في الاستيلاء على وظيفتك ؟

كروجشتاد : لا داعي للمضي في التظاهر بالجهل . إنني واثق أن صديقتك لم تأت ساعية إلى استشارتي والاحتكاك بي ، وعلى هذا فإن مسؤولية فصلي من وظيفتي تقع على عاتق آخر .

نورا : أؤكد لك . . .

كروجشتاد : جائز . فلننتقل إلى صلب الموضوع مباشرة . لقد جاء الوقت الذي أسديك فيه النصيحة باستخدام نفوذك للحيلولة دون وقوع هذا التصرف .

نورا : ولكن لا نفوذ لي يا سيد كروجشتاد .

كروجشتاد : حقاً ؟ خيل لي أنني سمعتك تقولين منذ لحظة . . .

نورا : لم يدر بخلدي بالطبع أنك ستحمل كلامي على غير معناه . أنا! ماذا يحملك على الظن بأن لي كل هذا النفوذ عند زوجي ؟

كروجشتاد : أنا أعرف زوجك من أيام المدرسة . ولا أظنه أمنَع من غيره من الأزواج .

نورا : إذا تفوهت بأية كلمة أخرى في حق زوجي فلن أتردد في طردك من البيت .

كروجشتاد : أنت جريئة يا مدام هيلمر .

نورا : لم يعد بي أي خوف منك . ولن يحل العام الجديد حتى أكون قد نفضت يدي من الحكاية بأسرها .

كروجشتاد : (مسيطراً على أعصابه) اسمعي يا مدام هيلمر . إذا اقتضت الضرورة ، فإني مستعد للكفاح من أجل منصبي الحقير في البنك كفاحي من أجل الحياة .

نورا : هذا يبدو لي .

كروجشتاد : وليس ذلك بسبب المرتب ، فإنه لا يستحق الذكر ، وهو آخر ما

أفكر فيه . وإنما لسبب آخر . ولست أرى غضاضة في أن أصرح لك به . المسألة تتلخص ، كما تعرفين ولا شك ، وكما يعرف الجميع ، في أنه حدث ذات مرة ، منذ عدة سنوات ، أن وقعت مني هفوة .

نورا : أظن أنني سمعت شيئاً من هذا القبيل .

كروجشتاد : ومع أن الموضوع لم يبلغ ساحة القضاء ، إلا أن جميع الأبواب سدت في وجهي على أثر الحادث . فكان أن لجأت إلى الاشتغال بالعمل الذي تعرفين كرهاً في التعطل والخمول . وأعتقد ، صراحة ، أنني لم أكن أسوأ من غيري في هذا المضمار . وأراني الآن مضطراً إلى الكف نهائياً عن ذلك الضرب في المعيشة ، فقد كبر أولادي ، ويجب أن أبذل قصارى جهدي من أجلهم لاسترداد ما فقدت من احترام الناس في هذه البلدة . وقد كانت وظيفتي في البنك أشبه بخطوتي الأولى في السلم . . ثم يأتي زوجك ليدفعني بقدمه ، ويزج بي في الوحل مرة أخرى .

نورا : ثق يا سيد كروجشتاد أنني لا أملك مساعدتك .

كروجشتاد : لا رغبة لك في مساعدتي . ولكنني أعرف كيف أرغمك .

نورا : لا أظنك تنوي التصريح لزوجي بحقيقة ديني لك ؟

كروجشتاد : هه! . . لنفترض أنني سلكت هذا السبيل ؟

نورا : يكون تصرفك مجرداً عن الشهامة . (في صوت تخالجه العبرات) أن يعرف السر الذي أطويه بين جوانحي والذي بقي مبعث نشوتي وافتخاري ، بهذه الطريقة الجافة الشوهاء . . وأن يعرفه منك أنت! لأجدن نفسي عندئذ في موقف سيئ .

كروجشتاد : سيئ فقط ؟

نورا : (بحمية) افعل إذن ، وسينالك من الأذى نصيب أكبر . سيرى زوجي أي نوع وضيع من الرجال أنت . . فتفقد منصب البنك الذي تتمسك به .

كروجشتاد : لقد سألتك ما إذا كانت مخاوفك تنحصر في الموقف السيئ الذي ينجم عن التصريح بالحقيقة لزوجك .

نورا : إذا علم زوجي بالحقيقة ، فإنه بطبيعة الحال سيدفع لك جميع ما تبقى من الدين ، وبهذا نتخلص منك نهائياً .

كروجشتاد : (يقترب خطوة منها) اسمعي يا مدام هيلمر . أما أن ذاكرتك

ضعيفة جداً . وأما أن درايتك بدنيا الأعمال ضئيلة للغاية . وعليه أحب أن أنبهك إلى بعض التفاصيل .

نورا : ماذا تعني ؟

كروجشتاد : عندما مرض زوجك ، أتيت إلي لاقتراض مبلغ ٢٥٠ جنيهاً .

نورا : لم أكن أعرف شخصاً آخر أتوجه إليه .

كروجشتاد : فوعدتك بالحصول على المبلغ . . .

نورا : وكنت عند وعدك .

كروجشتاد : وعدتك بالحصول على المبلغ بشروط معينة . كان بالك مشغولاً بمرض زوجك ، وكنت في لهفة للحصول على المال اللازم للرحلة ، حتى أنك ، كما يظهر ، لم تلقي أي اهتمام إلى الشروط التي تضمنتها الصفقة . ولهذا لن نخسر شيئاً إذا أنا ذكرتك بها . والآن . لقد وعدتك بالحصول على المبلغ بموجب كمبيالة حررتها بنفسي .

نورا : ووقعت عليها أنا .

كروجشتاد : عظيم . وتحت توقيعك وردت فقرة تنص على أن يكون أبوك ضامناً لك . وكان المفروض على أبيك أن يذيل تلك الفقرة بتوقيعه .

نورا : كان المفروض عليه ؟ لقد وقعها بالفعل .

كروجشتاد : وكنت قد تركت موضع التاريخ خالياً ليكتبه والدك بنفسه عند توقيع الكمبيالة . أتذكرين ؟

نورا : نعم . أظن أني أذكر . .

كروجشتاد : ثم أعطيتك الكمبيالة لإرسالها إلى أبيك بالبريد . صحيح ؟

نورا : نعم .

كروجشتاد : والظاهر أنك أرسلتها على الفور ، لأنك جئت إلي بها بعد خمسة أو ستة أيام موقعاً عليها أبيك . وعندئذ ناولتك المبلغ .

نورا : أو لم أقم بالتسديد بانتظام ؟

كروجشتاد : كانت وطأة المرض قد اشتدت على أبيك فيما أظن ؟

نورا : كان أقرب إلى الموت منه إلى الحياة .

كروجشتاد : ولم يلبث أن مات بعدها بقليل ؟

نورا : نعم .

كروجشتاد : أخبريني يا مدام هيلمر . أتذكرين اليوم الذي توفي فيه والدك ؟ أعني أي يوم من أيام الشهر ؟

نورا : توفي والدي في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر .

كروجشتاد : مضبوط . لقد تحققت من ذلك التاريخ بنفسي . وبناء عليه يكون في المسألة شيء من التناقض . (يخرج ورقة من جيبه) لا أستطيع تفسيره .

نورا : أي تناقض ؟ لست أدري . .

كروجشتاد : هذا التناقض يا مدام هيلمر ، يتلخص في أن أباك وقع على الكمبيالة بعد ثلاثة أيام . . من وفاته .

نورا : ماذا تعني ؟ لست أفهم . .

كروجشتاد : لقد توفي أبوك في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر ، ولكن الوثيقة تقول أنه ذيل توقيعه بتاريخ ٢ أكتوبر . وهو تناقض لا يستقيم مع المنطق . ألا توافقينني على ذلك ؟ (نورا تلتزم الصمت) ومما يلفت النظر أن التاريخ لم يكتب بخط أبيك ، وإنما بخط مألوف لدي أعرف صاحبه . وهذه مسألة يمكن تبريرها على أي حال . فمن الجائز أن يكون أبوك نسي كتابة التاريخ سهواً ، فوضعه شخص آخر لم يكن قد بلغه خبر الوفاة . . ولا ضرر في ذلك . كل ما يهم هو التوقيع في حد ذاته . وأظنه صحيحاً يا مدام هيلمر . أليس كذلك ؟ إنه والدك الذي كتب التوقيع بخط يده على هذه الكمبيالة . أليس كذلك ؟

نورا : (تصمت قليلاً ، ثم تلقي برأسها إلى الوراء ، وتنظر إليه بتحد) كلا . أنا التي كتبت توقيع والدي .

كروجشتاد : أتدركين خطوة هذا الاعتراف ؟

نورا : من أي وجه ؟ ألن تحصل على نقودك كاملة ؟

كروجشتاد : أحب أن أسألك . لم لم ترسلي الكمبيالة إلى أبيك ؟

نورا : كان ذلك مستحيلاً لاشتداد المرض عليه . ولو طلبت إليه التوقيع لكان على أن أبين له السبب الذي أريد النقود من أجله . ولم يكن من المعقول أن أنبئه ، وهو يعاني من وطأة المرض ، بالخطر الذي يحدق بحياة زوجي . محال .

كروجشتاد : ربما كان من الأفضل بالنسبة لك لو كنت عدلت عن القيام بتلك الرحلة .

نورا : مستحيل : أن أجد في الرحلة الأمل الوحيد لإنقاذ حياة زوجي ولا أقوم بها . مستحيل .

كروجشتاد : ألم يخطر ببالك أنك أتبعت معي وسيلة من وسائل الاحتيال ؟

نورا : لم يكن ذلك ليثنيني عن عزمي ، فلم أعبأ بتلك الصغائر ، وأنت من بينها . ولم أكن أحتمل ظلك لما وضعته أمامي من عراقيل قاسية ، رغم علمك بما تنطوي عليه حالة زوجي من خطورة بالغة .

كروجشتاد : يبدو يا مدام هيلمر أنك لا تدرين كنه الفعلة التي أقدمت عليها . أؤكد لك أن هفوتي السابقة التي خسرت بسببها حسن سمعتي إلى الأبد ، لم تكن تزيد في قليل أو كثير عما ارتكبته أنت .

نورا : أنت ؟ أو تريد مني أن أعتقد أنك تسلحت بالشجاعة في يوم من الأيام لتنقذ حياة زوجتك ؟

كروجشتاد : القانون لا يهتم كثيراً بالدوافع!

نورا : إذن فهو قانون ساذج .

كروجشتاد : سواء أكان ساذجاً أم لا ، فهذا لا يمنع كونه القانون الذي ستحاكمين بمقتضاه عندما أبرز هذه الوثيقة في ساحة القضاء .

نورا : هراء . ألا يحق للابنة أن تجنب أباها المشاغل والمضايقات وهو يعالج سكرات الموت ؟ ألا يحق للزوجة أن تنقذ حياة زوجها ؟ لست أعرف الكثير عن القانون ، ولكني واثقة من وجود قوانين تسمح بمثل هذه الأحوال . جدير بك أن تعرف تلك القوانين وأنت المشتغل بالمحاماة ، إنك محام قليل الدراية يا سيد كروجشتاد .

كروجشتاد : ربما ، ولكن هذه الحالة بالذات ، أفهمها جيداً . والصفقة التي أبرمت بيننا لم تغب ملابساتها عني . وعلى أي حال ، الأمر بين يديك فافعلي ما يحلو لك . ولكن ثقي أنني لو فقدت مركزي في البنك للمرة الثانية ، فستفقدين مركزك معي أنت أيضاً .

(ينحني لها ويخرج من الصالة . وتظل نورا مستغرقة في أفكارها بعض الوقت ، ثم تهز رأسها)

نورا : كلام فارغ . مجرد محاولة لإخافتي . لست بلهاء كما يظن . (تشغل نفسها بترتيب ثياب الأطفال) ومع ذلك . . ؟ لا . . مستحيل . لقد فعلت ما فعلت بدافع من الحب .

(يظهر الأولاد على باب اليسار)

الأولاد : ماما . خرج الضيف الغريب من البوابة .

نورا : نعم . أعرف ذلك . ولكن لا تخبروا أحداً بمجيء الضيف الغريب . هه ؟ حتى ولا بابا .

الأولاد : حاضر . هل نعود إلى اللعب ؟

نورا : لا . ليس الآن .

الأولاد : ولكنك وعدتنا ياماما .

نورا : صحيح . لنؤجل اللعب إلى وقت آخر . هيا . اذهبوا من هنا . لدي أعمال كثيرة جداً . هيا إلى غرفتكم يا أطفالي الأعزاء . (تدفعهم إلى الغرفة واحداً بعد الآخر ثم تغلق الباب ، وتجلس على الأريكة ، وتتناول قطعة ثياب تحيك فيها قليلاً بالإبرة ، ثم تتوقف) . لا . . (تلقي قطعة الثياب ، وتنهض ، وتتجه إلى باب الصالة ، وتنادي) هيلين . هاتي الشجرة . (تذهب إلى منضدة اليسار ، وتفتح درجاً ، ثم تتوقف ثانية) لا . مستحيل .

(تدخل الخادمة وهي تحمل الشجرة)

الخادمة : أين أضعها يا سيدتي ؟

نورا : هنا ، في منتصف الغرفة .

الخادمة : هل تريدين شيئاً آخر يا سيدتي ؟

نورا : لا . شكراً . لا شيء .

(تخرج الخادمة . وتبدأ نورا في تزيين الشجرة)

نورا : شمعة هنا . . وقليل من الورد هنا . يا لجرأة الرجل . كلام فارغ . الحكاية في منتهى البساطة . ستبدو الشجرة آية في الروعة . سأبذل قصارى جهدي في سبيل رضاك يا تورفالد . سأغني من أجلك ، وأرقص من أجلك . . .

(يأتي هيلمر وقد حمل بضع أوراق تحت إبطه)

نورا : آه . أعدت هكذا سريعاً ؟
هيلمر : نعم . ألم يأت أحد ؟
نورا : هنا ؟ كلا .
هيلمر : عجيب . لقد لمحت كروجشتاد خارجاً من البوابة .
نورا : صحيح ؟ آه نعم . نسيت . جاء كروجشتاد في لحظة عابرة .
هيلمر : نورا : يبدو من مظهرك أنه جاء إلى هنا يستعطفك أن تشفعي له بكلمة طيبة .
نورا : هذا صحيح .
هيلمر : وكان في نيتك أن تتظاهري بالانتصار له من تلقاء نفسك . . وأن تخفي عني أمر مجيئه هنا . ألم تكن هذه أيضاً مشورته ؟
نورا : نعم يا تورفالد ، ولكن . . .
هيلمر : نورا . نورا . أتقبلين على نفسك التضامن في أفعال من هذا القبيل ؟ أترتضين الاتصال برجل من هذا النوع ، والارتباط معه بوعد أيا كان ؟ ثم تزيدين الإساءة بالكذب ؟
نورا : بالكذب ؟
هيلمر : ألم تنكري مجيء أحد إلى هنا ؟ (يلوح بأصبعه في وجهها) يجب على بلبلتي الصغيرة ألا تعاود الكرة . إن البلبل لا يغني إلا لحناً صادقاً ، ولا يصدر عنه نغم ناشز . (يلف خصرها بذراعه) أليس كذلك ؟ أم ليس كذلك ؟ (يتركها) لن نتحدث في هذا الأمر بعد الآن (يجلس بجوار المدفأة) الله! الجو هنا دافئ لذيذ . (يقلب أوراقه)
نورا : (تنهمك لحظة في إعداد شجرة الميلاد في صمت . ثم تقول فجأة) تورفالد!
هيلمر : نعم .
نورا : إنني أتطلع بشغف إلى الحفلة التنكرية التي سيقيمها آل ستنبورج بعد غد .
هيلمر : وأنا لا أقل عنك شغفاً لمشاهدة الثوب الذي تنوين مفاجأتي به .
نورا : الواقع أنني تهورت في هذه الناحية أكثر من اللازم .
هيلمر : يعني ؟

نورا : لا أستطيع الاهتداء إلى فكرة طيبة . وكل الأفكار التي خطرت لي إلى الآن إما سخيفة أو تافهة .

هيلمر : أهذا هو الاكتشاف الذي توصلت إليه عزيزتي نورا ؟

نورا : (تقف خلف مقعده مستندة إلى ظهره بمرفقيها) أمشغول جداً يا تورفالد ؟

هيلمر : بين بين .

نورا : ما كل هذه الأوراق ؟

هيلمر : مسائل تتعلق بالبنك .

نورا : هكذا بسرعة ؟

هيلمر : لدي تفويض من المدير السابق بإدخال ما تستدعيه الضرورة من تعديلات على الموظفين وعلى طريقة سير العمل . وأريد أن أستغل فرصة عطلة العيد لتحضير اللازم . حتى تستقر الأمور في بداية العام الجديد .

نورا : لهذا أوجس المسكين كروجشتاد . . .

هيلمر : هه!

نورا : (تنثني على ظهر المقعد وتربت على شعره) لو لم تكن مشغولاً جداً لطلبت منك خدمة عظيمة يا تورفالد .

هيلمر : ما هي ؟ هيا أخبريني .

نورا : إن لك ذوقاً هائلاً في كل شيء . وأنا أود أن يكون مظهري ممتازاً في الحفلة التنكرية . فما رأيك يا تورفالد في أن تأخذ المهمة على عاتقك أنت ، وتقرر لي ثوب التنكر الذي يناسبني ؟

هيلمر : آها . غرقت الست العنيدة في شبر ماء ، وصرخت تطلب النجدة ؟

نورا : مضبوط يا تورفالد . لا أدري كيف أتصرف بدونك .

هيلمر : حسن ، سأفكر في الموضوع . ولابد أن نصل إلى حل .

نورا : ما ألطفك . (تتجه إلى شجرة الميلاد . وتمر لحظة صمت) ما أجمل الورد الأحمر . انظر . ولكن ، قل لي . أكانت الغلطة التي ارتكبها كروجشتاد بشعة جداً ؟

هيلمر : لقد زور اسم شخص آخر .

نورا : أليس من المحتمل أن تكون الحاجة هي التي دفعته إلى ذلك ؟

هيلمر : محتمل ، وإن كان الأغلب ، كما في حالات كثيرة ، أن يكون الباعث هو الحماقة المتأصلة . لست من غلظة القلب بحيث أحكم على الناس حكماً مبرماً من أجل كبوة واحدة من ذلك النوع .

نورا : أصبت يا تورفالد .

هيلمر : كم من رجل استطاع أن يستعيد بياض صفحته بإقراره بالذنب وتحمل العقاب!

نورا : العقاب ؟

هيلمر : أما كروجشتاد ، فعلى العكس من ذلك ، توسل إلى الإفلات بالمكر والدهاء . وهذا سبب التدهور الذي أحاق به .

نورا : ولكن ألا تظن أن الإنسان إذا . . . . ؟

هيلمر : تصوري كيف يضطر رجل ينوء ضميره بعبء كهذا إلى الكذب والرياء باستمرار . ترينه يسدل على وجهه قناعاً أمام أعز الناس وأقربهم إليه ، لا يسلم من ذلك زوجته وأولاده . بل إن الطامة الكبرى تقع على أولاده يا نورا .

نورا : كيف ؟

هيلمر : لأن ذلك الجو المشبع بالأكاذيب ينفث سمومه في حياة البيت والأسرة . . وكل نسمة يستنشقها أبناؤه تدخل إلى رئاتهم محملة بجراثيم الشر .

نورا : (تدنو منه) أحقاً ؟

هيلمر : لقد عرضت لي أحوال كثيرة من هذا النوع يا عزيزتي أثناء وظيفتي كمحام . إن الغالبية العظمى ممن يسلكون طريق الشر في مقتبل حياتهم ينتمون لأم شريرة .

نورا : ولماذا . . الأم بالذات ؟

هيلمر : في الغالب ترجع المسؤولية لنفوذ الأم ، وإن كان للأب الشرير بالطبع نفس النتيجة . كل محام يعرف هذه الحقيقة . وذلك المدعو كروجشتاد راح ينشئ أبناءه على الأكاذيب والخداع . وهذا ما يدعوني إلى القول بأنه فقد كل ذرة من الأخلاق الكريمة . (يمد لها يديه) وهو ما يدعوني لأن أطلب من عزيزتي نورا أن تعدل عن الشفاعة له . ضعي يدك في

يدي ضماناً على ذلك . انتهينا . أؤكد لك أنني لن أطيق العمل معه . مجرد إحساسي بوجود هذا الصنف من الناس على مقربة مني ينقل إليَّ المرض .

نورا : (تسحب يدها من يده وتتجه إلى الناحية الأخرى من شجرة الميلاد) ما أشد حرارة الجو هنا . أمامي عمل كثير .

هيلمر : (ينهض ويرتب أوراقه) لابد أن أفرغ من بعض هذه الأوراق قبل العشاء . ولابد أن أفكر في مشروع ثوبك أيضاً . ومن يدري ؟ ربما أتمكن من إحضار لفة صغيرة تصلح للتعليق على الشجرة . (يضع يده على رأسها) لا تجهد نفسك أيها البلبل الغرد .

(يخرج إلى غرفته ويغلق الباب من خلفه)

نورا : (بعد لحظة صمت . في همس) لا . لا . غير صحيح . . مستحيل . مستحيل .

(تفتح المربية باب اليسار)

المربية : الصغار يلحون في الحضور إليك .

نورا : لا . لا . لا تتركيهم يأتون إليَّ . . ابقي معهم أنت .

المربية : أمرك يا سيدتي . (تغلق الباب)

نورا : (وقد غاض لونها من الهلع) أنا أفسد أولادي ؟ أنا أنشر السم في بيتي ؟ (لحظة صمت . ثم تلقي برأسها إلى الوراء) غير صحيح . . . غير صحيح . . . ولا يمكن أن يكون صحيحاً .

ستار

الفصل الثاني

(نفس المنظر . شجرة الميلاد في الركن بالقرب من البيانو . وقد جردت من زينتها ، وبلغت شموعها المعلقة على فروعها المشعثة نهايتها . معطف نورا وقبعتها ملقيان على الأريكة . نورا وحدها في الغرفة ، تسير في أنحائها ، وقد استبد بها القلق . تتوقف لدى الأريكة ، وتتناول المعطف . .)

نورا : (تلقي المعطف) شخص قادم . (تتجه نحو الباب وتنصت) كلا . لا أحد . لن يأتي أحد اليوم . . في عيد الميلاد . بل ولا غداً أيضاً . ولكن . . ربما . . . (تفتح الباب وتطل إلى الخارج) لا شيء في صندوق البريد . لا شيء على الإطلاق . (تتقدم إلى الأمام) يا لقلة العقل . مؤكد أنه لم يكن جاداً في ادعائه . أمر كهذا بعيد الاحتمال . . لا يصدق . . فإن لي ثلاثة أبناء .

(تدخل المربية من غرفة اليسار ، وهي تحمل صندوقاً كبيراً من الورق المقوى)

المربية : أخيراً عثرت على الصندوق وبداخله فستان التنكر .

نورا : شكراً . ضعيه على المائدة .

المربية : (تنفذ الأمر) ولكنه يحتاج إلى تصليح .

نورا : بودي أن أمزقه ألف مليون قطعة .

المربية : ليس أهون من إصلاحه . . مع شيء من الصبر .
نورا : معك حق . سأذهب لإحضار مدام لند كي تساعدني في إصلاحه .
المربية : أتعودين إلى الخروج في هذا الجو الفظيع ؟ إنك تعرضين نفسك للإصابة بالبرد يا سيدتي .
نورا : هذا أهون الضرر . كيف حال الأولاد ؟
المربية : منهمكون في اللعب بهدايا العيد . ولكن . . .
نورا : أيسألون عني ؟
المربية : لقد تعودوا ألا تفارقهم أمهم .
نورا : صحيح . ولكن الظروف تغيرت ، ولن أعود أستطيع البقاء إلى جوارهم كثيراً كما كانت عادتي من قبل .
المربية : لا بأس . من طباع الأطفال سرعة التعود على أي شيء .
نورا : أتظنين ذلك ؟ أتظنين أنهم قد ينسون أمهم إذا رحلت عنهم ؟
المربية : لا تقولي هذا يا سيدتي ، ترحل عنهم ؟
نورا : خبريني يا أنا . لطالما عجبت كيف طاوعك قلبك على أن تتركي ابنتك بين أناس أغراب .
المربية : حكم الضرورة . عندما جئت لكي أكون دادة للآنسة نورا .
نورا : مفهوم . . ولكن كيف قبلت على نفسك ذلك الوضع ؟
المربية : وكيف لا أقبل والمركز يغري ؟ لقد كان العرض مخرجاً لي من المأزق الذي أوقعني فيه ذلك الغادر الشريك وتركني بلا سند .
نورا : ولكن لابد أن ابنتك نسيتك نهائياً ؟
المربية : مطلقاً . لقد كتبت لي عندما تم تعميدها ، وعندما تزوجت .
نورا : (تطوق رقبتها بذراعيها) عزيزتي آن . لقد كنت لي بمثابة الأم الرؤم منذ الصغر .
المربية : لم يكن لنورا الصغيرة من أحد يرعاها سواي .
نورا : ولو قدر لأولادي أن يفقدوا أمهم ، فلا ريب أنك . . أوه . . . ما هذا التخريف (تفتح الصندوق) اذهبي إليهم . لابد أن أتفرغ لهذا الفستان . سترين غداً كيف تكون الأناقة .
المربية : من غير شك . ستكونين الزهرة التي تخلب جميع الألباب في الحفلة .

(تخـرج المربيـة من باب اليســار . وتـشـرع نورا في فـتح غـلاف الصندوق ، ولكنها تكف وتزيحه جانباً)

نورا : آه لو واتتني الجرأة على الخروج . آه لو ضمنت ألا يأتي أحد . آه لو اطمأن بالي إلى أن شيئاً ما لن يحدث أثناء غيابي . عبط وتخريف . لن يأتي أحد . يجب أن أنزع هذه الفكرة من رأسي . أفضل من ذلك أن أهتم بتنظيف الوشاح . ما أحلاها من قفازات . ما أحلاها . عني أيتها الأفكار السوداء . إليك عني . واحد . . اثنان . . ثلاثة . . أربعة . . خمسة . . ستة . . (تصرخ) آه . شخص بالباب .

(تخطو نحو الباب ، ولكنها تقف جامدة في تردد . وتدخل مدام لند من الصالة حيث تكون قد نضت عنها معطفها وقبعتها)

نورا : آه . كريستين . حسبتك شخصاً آخر . شكراً لك على مجيئك .

لند : قيل لي أنك سألت عني بمحل سكني .

نورا : كنت مارة أمام البيت . وما دمت هنا فعليك أن تساعديني . لنجلس على الأريكة . الموضوع باختصار أن آل ستنبورج ، الذين يسكنون فوقنا ، يقيمون في مساء الغد حفلة تنكرية ، ويريد مني تورفالد أن أتنكر في زي فتاة ساحلية من أهل نابلي تشتغل بصيد السمك ، وأفاجئ الجميع برقصة الترانتلا التي تعلمتها في جزيرة كابري .

لند : وبذلك يصبح التنكر متقناً من كافة الوجوه .

نورا : إنها فكرة تورفالد . انظري . هذا هو الثوب . كان تورفالد قد اشتراه لي أثناء رحلتنا ، إلا أنه تمزق من الإهمال ، ولا أدري كيف . . .

لند : مسألة هينة . لقد تداعت بعض الحواشي ، وهذا كل ما في الأمر . إبرة وخيط ؟ ولن نحتاج لأكثر من ذلك .

نورا : ألف ألف شكر .

لند : (وهي تعمل في حياكة الثوب) وددت لو أتيح لي أن أراك غداً في كامل زينتك يا نورا . فكرة والله . سآتي لمشاهدتك بالفستان قبل موعد الحفلة . ولكن ما أشد جحودي . لقد غاب عني أن أشكرك على سهرة الأمس الممتعة .

نورا : (تنهض وتتمشى في أنحاء الغرفة) الواقع أنها لم تكن ممتعة بالقدر الكافي

كعهدي بسهراتنا دائماً . ليتك بكرت بالحضور إلينا يا كريستين . . منذ زمن . . إذن لرأيت كيف يضفي تورفالد على البيت مظهراً بهيجاً يبعث على الإعجاب .

لند : لست أقل منه قدرة كما يلوح لي . ولعل هذا لأنك نشأت على خصال أبيك . وعلى فكرة . هل من عادة الدكتور رانك أن يبدو سوداوياً مكتئباً كحاله بالأمس ؟

نورا : ليس إلى هذا الحد الواضح . إن المسكين فريسة مرض عضال . فهو مصاب بسل في العمود الفقري . كان أبوه رجلاً رذيلاً لا يتورع عن ارتكاب أي أنواع الموبقات ، وهذا هو السبب في أن ابنه شب سقيماً من الصغر . . بحكم الوراثة .

لند : (تتوقف عند الحياكة) نورا . هلا حدثتني كيف أصبحت لك دراية بهذه الأمور ؟

نورا : (وهي تتمشى) عندما ترزقين أطفالاً ، فإنك تتلقين زائرات عتيدات ممن سبقنك في الميدان وتجمعت لهن ذخيرة من المعلومات الطبية . . وحديثهن دائماً ذو شجون .

لند : (تستأنف الحياكة ، وتمر فترة صمت قصيرة) أيتردد دكتور رانك عليكم كل يوم ؟

نورا : كل يوم بانتظام . إنه صديق حميم لتورفالد . . ولي أيضاً . إننا نعتبره فرداً من العائلة .

لند : ولكن هل تعرفين إذا كان من طباعه الصدق والإخلاص ؟ أعني أهو من ذلك الصنف الذي يبادر إلى التملق في كل مناسبة ؟

نورا : أبداً . ماذا يحملك على هذا الظن ؟

لند : عندما عرفتني به بالأمس قال إنه سمع باسمي مراراً في هذا البيت . ولكن لاحظت بعدها بقليل أن زوجك لم يسمع به من قبل . فكيف استطاع الدكتور رانك . . . ؟

نورا : لقد صدق الدكتور رانك يا كريستين . ذلك أن تورفالد يحبني إلى درجة أنه يريد أن يستأثر بي وحده دون شريك ، كما يقول . وكانت تظهر عليه في البداية أعراض الغيرة كلما ذكرت أمامه أحداً من المعارف أو

الأقارب . فامتنعت . وكلما حن بي الشوق إلى مجاذبة الحديث في الشؤون لجأت إلى الدكتور رانك ، لما يبديه من شغف في الإقبال عليها .

لند : اسمعي يا نورا . . إنك ما زلت طفلة . . وأنا أكبر منك ، وعركت الحياة أكثر منك . ونصيحتي إليك أن تضعي حداً لعلاقتك بالدكتور رانك .

نورا : من أي وجه ؟

لند : من كل الوجوه . فبالأمس أخذت تخرفين عن إعجاب عجوز متصاب شاء أن يخلف لك كل ثروته . . .

نورا : عجوز لا وجود له ، مع الأسف . المهم ؟

لند : هل يدخل الدكتور رانك في عداد الأثرياء ؟

نورا : نعم .

لند : وهل له وريث يخلفه في ثروته ؟

نورا : لا . لا أحد . ولكن . . . .

لند : وهل يأتي إلى هنا كل يوم ؟

نورا : نعم ، كما قلت لك .

لند : رباه . كيف يجهل رجل مهذب مثله أصول الكياسة ؟

نورا : لا أفهم شيئاً .

لند : لا تتصنعي الغباء يا نورا . أتحسبين أني لم أدرك بعد من الذي أقرضك مبلغ المائتين والخمسين جنيهاً ؟

نورا : أأنت مجنونة ؟ كيف ؟ أأقترض من صديق لنا لا تنقطع زياراته كل يو ؟ أأضع نفسي في مركز حرج كهذا .

لند : ألم يكن هو ؟

نورا : طبعاً لا . بل ما كنت لأسمح لنفسي بمجرد التفكير في الموضوع . ثم إنه لم يكن يملك مالاً في ذلك الوقت ، إذ جاءته الثروة فيما بعد .

لند : هذا من حسن حظك يا عزيزتي نورا .

نورا : لم تراودني نفسي لحظة في أن أطلب المبلغ من الدكتور رانك ، رغم يقيني من أنه ما كان ليتأخر لحظة واحدة .

لند : ولكنك لن تقدمي على ذلك بالطبع ؟

نورا : بالطبع لا . لست أرى داعياً . ومع ذلك فثقي أنني لو سألت الدكتور رانك . . .

لند : دون علمٍ زوجك ؟

نورا : يحتم علي أن أضفي الموضوع نهائياً مع الشخص الآخر ، ولن يكون هذا إلا بغير علم من زوجي . يتحتم علي أن أصفّي الموضوع مع الشخص الآخر .

لند : نعم ، هذا ما نصحتك به بالأمس .

نورا : (تذرع أرض الغرفة جيئة وذهاباً) الرجل أقدر من المرأة على معالجة موضوع من هذا القبيل .

لند : وهذه مهمة الزوج .

نورا : كلام فارغ . (تتوقف) أليس من المألوف أن يتسلم المدين صك الدين عند تصفية الحساب ؟

لند : نعم . هذا إجراء طبيعي .

نورا : وعندئذ له أن يمزقه ويلقي به في النار . . ليخمد آخر نفس خبيث فيه!

لند : (تحدق فيها طويلاً ثم تضع الفستان جانباً وتنهض على مهل) نورا . في نفسك شيء لم تصرحي لي به .

نورا : أو يبدو علي ذلك ؟

لند : شيء جد عليك منذ صباح البارحة . ما هو يا نورا ؟

نورا : (مقتربة منها) كريستين! (ترهف السمع) هس . لقد عاد تورفالد . هل تسمحين بالتوجه إلى غرفة الأولاد ؟ إنه لا يطيق رؤية أحد يمسك بالإبرة أمامه . دعي آن تساعدك .

لند : (تجمع حاجياتها) لا بأس . . ولكني لن أبارح البيت قبل أن تطلعيني على كل شيء .

(تخرج إلى غرفة اليسار . ويدخل هيلمر من الصالة) .

نورا : (مقبلة على هيلمر) جئت في وقتك المناسب يا عزيزي تورفالد .

هيلمر : (مشيراً إلى الباب الذي خرجت منه مدام لند) الخياطة ؟

نورا : لا . كريستين . إنها تساعدني في تصليح الفستان . سترى غداً كيف تكون الأناقة .

هيلمر : هه ؟ ألم تكن فكرة صائبة ؟
نورا : مدهشة . ولكنني أطالب بحقي في الثناء لأنني أنفّذ مشيئتك دائماً .
هيلمر : حقك في الثناء ؟ من أجل تنفيذ مشيئة زوجك ؟ لا أظن أنك تقصدين ما ينطوي عليه كلامك من معان بعيدة المغزى . لن أثقل عليك ، فلا شك أنك تريدين تجربة الفستان في غير وجودي .
نورا : وأنت لديك أعمال بلا ريب ؟
هيلمر : نعم . (يريها حزمة من الأوراق) انظري . لقد عدت في التو من البنك . (يستدير ليذهب إلى غرفته)
نورا : تورفالد .
هيلمر : نعم .
نورا : إذا رغبت إليك الأرنبة الصغيرة في طلب عزيز عليها جداً جداً . . .
هيلمر : هه ؟
نورا : هل تجيبها ؟
هيلمر : أحب أن أعلم نوع الطلب أولاً .
نورا : ستفرح الأرنبة وتصبح رهن إشارتك وتتواثب من حولك إذا أبديت لها لطفك المعهود وأجبتها إلى طلبها .
هيلمر : بدون مراوغة من فضلك .
نورا : تريد البلبلة أن ترفرف بجناحيها في أنحاء البيت وترسل تغريدها الشجي في سرور وانشراح .
هيلمر : إنها لا تكف عن ذلك على أية حال .
نورا : سأفعل كل ما يدخل على قلبك السرور . سأكون حورية ترقص وتغني من أجلك في ضوء القمر .
هيلمر : نورا . . لا أظنك تقصدين ما طلبته منه صباح اليوم ؟
نورا : (مقتربة منه) نعم يا تورفالد . أرجوك من كل قلبي . .
هيلمر : أو تطاوعك نفسك على معاودة السؤال ؟
نورا : نعم يا عزيزي . إنها مسألة تشغل بالي ولابد أن أجد لها حلاً . لابد . نعم . يجب أن يحتفظ كروجشتاد بمنصبه في البنك .
هيلمر : نورا عزيزتي . إن منصب كروجشتاد هو الذي سيؤول إلى مدام لند .

نورا : كما أبديت كرماً في مسألة مدام لند ، ينبغي أن تبدي نفس الكرم فيما يختص كروجشتاد . وما أيسر أن تفصل موظفاً آخر بدلاً منه .

هيلمر : عناد يفلق الحجر . ألأنك تهورت في إعطائه وعداً بمخاطبتي في شأنه ، يتحتم علي أن . . .

نورا : ليس هذا هو السبب يا تورفالد . إنني أطالبك من أجلك أنت ، فهو على صلة ببعض الصحف الوضيعة ، كما أخبرتني بنفسك ، وفي استطاعته أن يسيء إليك ويصيبك بضرر فادح . ولهذا تراني أوجس خيفة منه .

هيلمر : فهمت مبعث خوفك . إنها ذكريات الماضي .

نورا : ماذا تعني ؟

هيلمر : من الطبيعي أن ترتسم في مخيلتك صورة لما حدث لأبيك .

نورا : نعم . نعم . هذا صحيح . ألا تذكر ما كتبه أولئك الأشرار عن أبي في الصحف ، وكيف هاجموه ، وشوهوا سمعته ؟ لقد كادوا يتوصلون إلى فصله لو لم ترسلك المصلحة للتحقيق في الموضوع ، ولولا ما أبديته يومها من نبل وعطف على قضيته .

هيلمر : إنك تتناسين فارقاً واضحاً بيني وبين أبيك يا عزيزتي نورا . فإن سمعته كموظف حكومي لم تكن فوق الشبهة ، أما في حالتي فالأمر يختلف . فأنا أتمتع بسمعة طيبة أريد أن أحافظ عليها طالما أنا في منصبي .

نورا : إن جعبة أولئك الناس لا تفرغ من المكائد ، فلنحصن أنفسنا بالتخلص من كل ما من شأنه أن يعكر علينا صفو حياتنا ، نحن والأطفال . ولذا أرجوك مخلصة . . . .

هيلمر : افهميني . إن وساطتك من أجله هي في حد ذاتها سبب قوي يحملني على ألا أبقيه في منصبه . فجميع موظفي البنك يعلمون أنني أعتزم فصل كروجشتاد . فهل تريدين أن تنطلق الشائعات بأن المدير الجديد تحول عن رأيه تحت ضغط زوجته ؟

نورا : وماذا في ذلك ؟

هيلمر : طبعاً . . ماذا يهمك ما دمت تحققين مآربك ؟ لا يصح أن يصل بك العناد إلى هذا الحد . لا يرضيك أن أظهر أمام موظفي بمظهر مزر ، أو أن يقال أنني رجل ضعيف الإرادة سهل الانقياد . مستحيل يا

عزيزتي ، فلا قبل لي بمثل هذا الوضع . ومع كل فهناك أمر آخر يحول دون بقاء كروجشتاد طالما أنا في منصب المدير .

نورا : ماذا ؟

هيلكر : كان من الجائز أن أتغاضى عن معايبه الشخصية إذا قضت الضرورة . .

نورا : نعم . . صحيح . .

هيلمر : وهو ، كما قيل لي ، موظف مجتهد . غير أننا يعرف كل منا الآخر منذ الصغر ، ونشأت بيننا صداقة مع ذلك النوع الذي ينزلق إليه الإنسان مغمض العينين ، حتى إذا دارت الأيام تبين له خطؤه وسوء تصرفه . ولست أخفي عليك أننا كنا في يوم من الأيام على علاقة وطيدة . غير أنه جهول بطبعه ، وموطن الداء فيه أنه لا يلزم حد الكياسة في حضور الآخرين . بل على العكس ، ترينه يرفع الكلفة بيننا ولا يخاطبني إلا باسمي . ويصر على ذلك أمام الناس . وهو أسلوب يضايقني أشد المضايقة ، ومن هنا كان استمراره في البنك من الخطورة بمكان ، لأنه يضعني في مركز دقيق .

نورا : تورفالد . لا أصدق أنك تعني ما تقول .

هيلمر : حقاً ؟ ولم لا ؟

نورا : لأنه دليل على ضيق الأفق في النظر إلى الأشياء .

هيلمر : ماذا ؟ ضيق الأفق ؟ أتتهمينني بضيق الأفق ؟

نورا : على العكس يا عزيزي . . بل لهذا السبب بالذات تراني ألح في طلبي .

هيلمر : الأمر سيان . فما دمت أحكم على الأشياء من أفق ضيق ، فبالتالي لابد أن أكون أنا شخصياً ضيق الأفق . ليكن إذن . لقد طالت هذه المسألة ولابد من وضع حد لها . (يتجه إلى باب الصالة وينادي) هيلين!

نورا : علام عولت ؟

هيلمر : (وهو يقلب في أوراقه) على فض الموضوع بصورة قاطعة .

(تدخل الخادمة)

تعالى هنا . خذي هذا الخطاب وابحثي عن شخص يحمله في الحال إلى العنوان الموجود على الظرف . هاك بعض النقود .

الخادمة : أمرك يا سيدي . (تتناول الخطاب وتنصرف)

هيلمر : (يرتب أوراقه) هه ؟ هل استراح بالك الآن ؟
نورا : (لاهثة الأنفاس) تورفالد . . ماذا يحمل ذلك الخطاب ؟
هيلمر : قراراً بفضل كروجشتاد .
نورا : نادها يا تورفالد . لا يزال في الوقت متسع . نادها يا تورفالد . من أجلي . . من أجلك . . من أجل الأطفال . أتسمع يا تورفالد ؟ نادها . إنك لا تدري ما يمكن أن ينزله بنا ذلك الخطاب .
هيلمر : فات الأوان .
نورا : نعم . فات الأوان .
هيلمر : أنا أغفر لك يا عزيزتي ما تبدينه من قلق ، وإن كان في الواقع بمثابة إهانة لي . أليس إهانة لي أن يستولي عليك الظن بأنني أهاب انتقام أفاق وضيع ؟ ومع ذلك فإنني أسامحك ، لأن هذا الشعور منك خير بيان على ما تكنينه لي من حب . (يحتويها بين ذراعيه) هذا أهم ما في الموضوع يا عزيزتي . ومهما حدث فثقي أنني سأجابه الظروف بقوة وشجاعة إذا لزم الأمر . وأظن يا عزيزتي أن لدي الرجولة الكافية لأن أتحمل كل المسؤولية بمفردي .
نورا : (في صوت مذعور) ماذا تعني ؟
هيلمر : كل المسؤولية .
نورا : (تستعيد رباطة جأشها) هذا لن يكون .
هيلمر : أصبت . فلنقتسمها قسمة عادلة فيما بيننا ، كما ينبغي على كل زوج وزوجة . هذا هوا الوضع الصحيح . (يحتضنها) راضية ؟ هيا . . هيا . . هيا . لا تنظري إلى هكذا كاليمامة المذعورة ؟ المسألة كلها وهم مضحك . هيا . لا تنسي رقصة الترانتلا التي لم تتدربي عليها بعد . أنا ذاهب إلى مكتبي ، وسأغلق الباب للاحتماء من الضجة التي لا ريب أنك ستثيرينها . . ولك أن تعتبري هذا بمثابة تصريح مني لقلب الدنيا رأساً على عقب . (يستدير لدى الباب) وعندما يأتي رانك أرسليه إلى مخبئي .
(يومئ لها ، ثم يجمع أوراقه ، ويدخل غرفته مغلقاً الباب وراءه)
نورا : (تبقى مسمرة في مكانها وقد استبدت بها الحيرة والقلق . في همس)

سينفذ وعيده . سيفعل . سيفعل بالرغم من كل شيء . لا . إلا هذا . أبداً . أبداً . أي شيء إلا هذا . رباه . أما من معين! أما من طريق للخلاص!

(يدق جرس الباب)

دكتور رانك . أي شيء أهون . أي شيء . . . أيا كان .

(تغطي وجهها بيديها . وتستجمع شجاعتها . ثم تتجه إلى الباب وتفتحه . فنرى الدكتور رانك في البهو يعلق معطفه . في خلال الحوار التالي يشتد الظلام تدريجياً)

أهلاً بك يا دكتور رانك . لقد عرفتك من طريقتك في دق الجرس . لا أنصحك بالتوجه إلى تورفالد في هذه اللحظة . . . لأنه مشغول ببعض الأعمال على ما أظن .

رانك : وأنت ؟

نورا : (تأتي به إلى الداخل وتغلق الباب خلفه) تعلم جيداً أن وقتي يتسع لك دائماً .

رانك : شكراً . سأحاول أن أستفيد منه قدر استطاعتي .

نورا : قدر استطاعتك ؟ ماذا تعني ؟

رانك : هل أزعجتك ؟

نورا : إنه اختيارك للألفاظ . هل تنتظر شيئاً ما ؟

رانك : لا شيء سوى ما أعددت له نفسي منذ أمد بعيد . . . ولم أكن أتوقع أن يحل بهذه السرعة .

نورا : (تجذبه من ذراعه) ما وراءك يا دكتور رانك ؟ بالله عليك خبرني .

رانك : (جالساً قرب المدفأة) انتهى كل شيء بالنسبة لي . لم يعد هناك مفر .

نورا : (تتنفس الصعداء) المسألة تخصك أنت ؟

رانك : من غيري ؟ لم يعد خداع النفس يجدي . إنني أبأس مرضاي يا مدام هيلمر . منذ عهد غير بعيد وأنا أقوم بعملية جرد لحالتي الصحية . النتيجة . إفلاس . وقد لا يمر شهر إلا وأنا أرقد رقدتي الأخيرة في أعماق الثرى .

نورا : ما هذا الكلام ؟

رانك : حقائق . لم يبق لي إلا أن أجري فحصاً آخر ، وعندها أعرف موعد الساعة المحتومة بالضبط . وبالمناسبة ، لما كان هيلمر مرهف الحس ويتأفف من كل ما هو كريه ، فإني لن أسمح بوجوده معي وأنا أعالج سكرات الموت .

نورا : عجباً لأمرك يا دكتور رانك .

رانك : كلمة واحدة . لن أسمح له . . مهما كانت الظروف . إني أوصد بابي في وجهه . بمجرد أن أتحقق من بلوغي مرحلة اليأس . سأرسل لك بطاقة تحمل في أعلاها صليباً أسود لتكون علامة بيننا على أن الساعة قد أزفت .

نورا : حالك اليوم لا يعجبني . وأنا التي كنت أعلق على بشاشتك كبير الأمل .

رانك : تطلبين مني البشاشة والموت يقتفي أثري ؟ ما ذنبي لأدفع ثمن غلطة ارتكبها غيري ؟ أية عدالة في هذا ؟ ولست وحدي الضحية . . بل في كل أسرة تجدين شخصاً بريئاً يدفع الثمن في حياته دون ذنب جناه .

نورا : (تضع يديها على أذنيها) تخريف . ألا تجد موضوعاً أخف من هذا ؟

رانك : يا لها من مهزلة تبعث على السخرية! أبي يلهو ماجناً في شبابه فينخر السوس في عظامي أنا ؟

نورا : (تجلس إلى منضدة اليسار) أظنك تقصد إقباله إلى الأصناف الشهية كالأسبرج والفواجرا ؟

رانك : نعم ، والتوابل أيضاً .

نورا : تماماً ، وكذلك المحار فيما أظن .

رانك : طبعاً . كان المحار بنداً قائماً بذاته .

نورا : وأقداح لا حصر لها من النبيذ والشمبانيا . يا خسارة . من المؤلم أن تصب تلك الأصناف اللذيذة انتقامها على عظامنا .

رانك : وخاصة إذا انصب الانتقام على عظام البؤساء الذين لم يسبق لهم أن استمتعوا بها .

نورا : هذه أسوأ نقطة في الموضوع .

رانك : (بنظرة فاحصة إليها) هه!

نورا : (بعد لحظة صمت) فيم ابتسامتك ؟

رانك : بل أنت التي ضحكت .

نورا : بل أنت الذي ابتسمت يا دكتور رانك .

رانك : (ناهضاً) أنا أمكر مما كنت أظن .

نورا : أنا اليوم في حالة غير طبيعية .

رانك : واضح .

نورا : (تضع يديها على كتفيه) أنت عزيز علينا يا دكتور رانك ، وعار على الموت أن يقصيك عنا .

رانك : لن تفتقدوني طويلاً . فالراحلون سرعان ما ينطوون في زوايا النسيان .

نورا : (تحدق إليه في لهفة) أو تعتقد ذلك ؟

رانك : لا يلبث الناس أن ينشئوا علاقات جديدة .

نورا : من تقصد بالناس .

رانك : أنت وهيلمر . . عندما أرحل أنا . بل يخيل إلي أنك في الطريق إلى توطيد علاقة جديدة . ففي مساء البارحة كانت هنا سيدة تدعى مدام لند ، ولا علم لي بما جاءت تنشده . . .

نورا : آها ، أتغار من كريستين ؟

رانك : نعم ، فإنها سترث مكاني في البيت عندما أتلاشى من الوجود . وتحتل من نفسك . .

نورا : هس . لا ترفع صوتك . إنها بالغرفة الأخرى .

رانك : اليوم أيضاً . أرأيت ؟

نورا : جاءت لتصليح ثوبي . إنك تبالغ جداً . (تجلس على الأريكة) كن لطيفاً ولا تربكني بأية إشكالات جديدة . (تخرج بعض أشياء من الصندوق) تعال اجلس هنا يا دكتور رانك لأعرض عليك شيئاً .

رانك : (جالساً) ماذا ؟

نورا : انظر .

رانك : جوارب حريرية ؟

نورا : بلون البشرة . مدهشة . . هه ؟ الدنيا هنا ظلام ومن الصعب أن ترى جيداً . ولكن غداً في الحفلة . . لا . لا . لا . لا يصح أن تتأمل أبعد من القدم . على العموم ، لا بأس . لك أن تتأمل الساق أيضاً .

رانك : هه!

نورا : فيم هذه النظرات الفاحصة ؟ هل تظن أنها لا تناسبني ؟

رانك : أنى لي أن أعلم .

نورا : (تركز نظرها فيه لحظة) قلة حياء! (تضربه على أذنه بالجوارب) عقاباً لك . (تطوي الجوارب مرة أخرى) .

رانك : ألن يسمح لي بمشاهدة شيء آخر ؟

نورا : لا شيء مطلقاً . جزاء لك على تطاولك . (تقلب في الصندوق وهي تدندن) .

رانك : (بعد لحظة صمت) لا أكاد أتصور ، إذ أجلس هنا أبادلك الحديث في مودة وبغير كلفة ، ما كانت تصير إليه حياتي لو قدر لي ألا أطرق هذا البيت .

نورا : (باسمة) أعتقد أنك تحس بيننا كأنك فرد من الأسرة .

رانك : (في صوت خفيض وعيناه تنظران أمامه إلى لا شيء) ثم يُقضى علي بالحرمان من كل هذا . .

نورا : كلام فارغ ، وأوهام باطلة .

رانك : (مستمراً فيما هو فيه) دون أن يتهيأ لي أن أترك ورائي ولو ذكرى طفيفة مما يطوق عنقي من جميل . . أو حتى شعوراً عابراً بالأسى . لن أخلف سوى مكان شاغر يستطيع أن يشغله أول قادم في يسر وسهولة .

نورا : وإذا طلبت منك الآن أن . . . ؟ لا .

رانك : أن . . ؟

نورا : أن تقدم لي برهاناً قوياً على صداقتك ؟

رانك : نعم . نعم .

نورا : أعني خدمة كبيرة جداً .

رانك : أيمكن أن تتيحي لي مثل هذه السعادة ولو مرة في حياتي ؟

نورا : ولكنك لا تعرف ما أرمي إليه بعد .

رانك : صحيح . كلي آذان صاغية .

نورا : الواقع أنني لا أستطيع أن أفاتحك في شأنها يا دكتور رانك . هذا كثير .

إنها ليست مجرد خدمة بل انها تستدعي النصح ، والمساعدة ، والتضحية . . .

رانك : كلما تضخمت المسألة كان ذلك أحسن . هيا . أفصحي فلست أدري ما ترمين إليه . ألا تثقين بي ؟

نورا : ثقة لا حد لها . أنت أوفى وأخلص صديق لي ، ولهذا سأفضي إليك بما يشغل بالي . المسألة يا دكتور رانك أنني أريد منك أن تساعدني على الحيلولة دون حدوث شيء ما . وأنت تعلم مدى تعلق تورفالد بي ومدى تفانيه في حبه لي إلى درجة تدفعه على التضحية بحياته من أجلي دون أدنى تردد . .

رانك : (وهو يميل نحوها) نورا . . أتظنين أنه هو وحده الذي . . ؟

نورا : (وهي تجفل إجفالة خفيفة) هو وحده . . ؟

رانك : هو وحده الذي يضحي بحياته عن طيب خاطر في سبيلك ؟

نورا : (بحزن) هكذا ؟

رانك : لقد أقسمت أن تعرفي الحقيقة قبل مغادرتي الدنيا ، ولن تسنح فرصة أنسب من هذه الآونة التي نحن فيها . هاأنت تعرفين حقيقة شعوري نحوك يا نورا ، وتعرفين فوق كل هذا أنني أهل لثقتك أكثر من أي شخص آخر .

نورا : (تنهض في عزم وتؤدة) دعني أمر من فضلك .

رانك : (يفسح لها طريقاً لكي تعبر من أمامه ولكنه يبقى ساكناً في مجلسه) نورا . . .

نورا : (عند باب الصالة) هيلين . أحضري المصباح . (تتوجه إلى المدفأة) دكتور رانك . . لم تكن شهماً في مسلكك .

رانك : ألأنني أحببتك حباً لا يقل في عمقه عن حب أي إنسان آخر ؟ ألذلك لا أكون شهماً في مسلكي ؟

نورا : لا . بل لأنك أطلعتني على سرك . لم يكن هناك أي داع . .

رانك : أتقصدين أنك كنت تعرفين ؟

(تدخل الخادمة بالمصباح وتضعه على المائدة وتنصرف)

نورا ، مدام هيلمر ، أكنت تعلمين ما يجيش في صدري ؟

نورا : ما أدراني إن كنت أعلم أم لا . لا تسلني . لم أكن أتصور أن يفلت منك الزمام إلى هذا الحد يا دكتور رانك . لقد كنا في حالة مرح وسرور .

رانك : مهما يكن فإنك تعلمين الآن أني طوع أمرك . . بكليتي . فهلا أخبرتني بجلية الأمر ؟

نورا : (وهي تحدق فيه) بعد أن حدث ما حدث ؟

رانك : أرجوك .

نورا : لم يعد في وسعي أن أخبرك .

رانك : لا يجب أن تعاقبيني بهذه الوسيلة . اسمحي لي أن أبذل في سبيلك ما تقدر عليه نفسي .

نورا : لم يعد لك ما تبذله في سبيلي . بل الواقع أنني لست في حاجة إلى أية مساعدة . الموضوع كله خيال في خيال . صدقني . خيال لا يستند إلى أي أساس . (تجلس على الكرسي الهزاز وترنو إليه مبتسمة) أنت شخص لطيف يا دكتور رانك . . فهلا تشعر بالخجل من نفسك بعد أن حَل المصباح بضوئه ؟

رانك : مطلقاً . . وإن كان من المستحسن أن أذهب . . إلى الأبد .

نورا : هراء . يجب أن تواظب على حضورك إلينا كالمعتاد ، فلا غنى لتورفالد عنك .

رانك : صحيح . وأنت ؟

نورا : أنا أسر دائماً برؤياك .

رانك : وهذا ما ضللني . إنك في نظري لغز عويص . لطالما بدا لي أن وجودي بالقرب منك لا يقل لديك أهمية عن وجود هيلمر .

نورا : نعم . فأنا أرى الناس صنفين . . صنف تعشقه المرأة ، وصنف تحب أن تتجاذب معه أطراف الحديث .

رانك : معقول .

نورا : كنت في صغري أحب أبي حباً جماً ، ولكنني مع ذلك كنت أجد لذة كبرى في التسلل إلى غرفة الخدم ومجالستهن ، لما كن يرددنه من حكايات ممتعة . خالية من التفلسف بما يجب وما لا يجب .

رانك : وإذن فقد كنت أنا بديلاً لهن .

نورا : (تهب واقفة وتذهب نحوه) لم أقصد هذا المعنى . يا دكتور رانك . ولكن لاشك أنك تفهم أن حياتي مع تورفالد أشبه إلى حد ما بحياتي مع أبي .
(تدخل الخادمة من الصالة)

الخادمة : بعد إذنك يا سيدتي (تسر إليها شيئاً وتناولها بطاقة)

نورا : (تنظر إلى البطاقة) آه . (تخفيها في جيبها)

رانك : أفي الأمر شيء ؟

نورا : كلا . كلا . لا شيء مطلقاً . بخصو . . بخصوص فستاني الجديد . .

رانك : ماذا ؟ فستانك ملقى هناك .

نورا : آه . . ذلك الفستان . هذا فستان آخر . . أمرت بصنعه . يجب ألا يعلم تورفالد أي شيء عنه .

رانك : آها . هذا إذن هو السر العظيم .

نورا : طبعاً . اذهب الآن إلى تورفالد . إنه في الغرفة الداخلية . أبقه هناك أقصى فترة ممكنة .

رانك : اطمئني . لن أدعه يفلت مني . (يخرج إلى غرفة هيلمر)

نورا : (للخادمة) أما يزال ينتظر في المطبخ ؟

الخادمة : نعم . جاء من السلم الخلفي .

نورا : ألم تقولي له أنه لا يوجد أحد هنا ؟

الخادمة : قلت له . . بلا فائدة .

نورا : أتقصدين أنه يأبى أن يذهب ؟

الخادمة : نعم . ويقول أنه لن يغادر البيت قبل أن يراك يا سيدتي .

نورا : حسن . دعيه يأتي هنا . ولكن في سكون . هيلين ، لا تخبري أحداً بهذه الزيارة . . إنها مفاجأة أعدها لزوجي .

الخادمة : مفهوم يا سيدتي (تخرج)

نورا : صدق حدسي فيما كنت أخشاه . ستقع الطامة على الرغم مني . لا . لا يجب أن تقع أبداً . ولن تقع .

(تغلق الباب الموصل إلى غرفة هيلمر بالمزلاج . تفتح الخادمة باب الصالة ليدخل كروجشتاد ، ثم تغلق الباب وراءه . وهو يرتدي معطفاً مكسواً بالفرو ، وحذاء ذا رقبة ، وطاقية من الفرو)

نورا : (متقدمة نحوه) تكلم بصوت منخفض . . زوجي هنا .
كروجشتاد : لا أهمية لذلك .
نورا : ماذا تريد مني ؟
كروجشتاد : تفسيراً لموضوع ما .
نورا : عجل إذن . ما هو ؟
كروجشتاد : تعرفين ولا ريب أنني تسلمت اخطاراً بالفصل .
نورا : لم أستطع منعه . لقد بذلت في صالحك أقصى ما يمكنني . . ولكن بغير جدوى .
كروجشتاد : أهذا مقياس ما يكنه لك زوجك من حب ؟ أيعلم بما في مقدوري أن أجلبه عليك ثم يجازف بالرغم من ذلك ؟ . .
نورا : كيف تتصور أنه يدرك أي شيء عن الموضوع ؟
كروجشتاد : لم أتصور بالطبع . ليس من شيمة السيد تورفالد هيلمر أن يبدي مثل هذه الشجاعة .
نورا : أرجوك يا سيد كروجشتاد أن تولي زوجي ما هو خليق به من احترام .
كروجشتاد : سمعاً وطاعة . ما هو خليق به وزيادة . ولكن ما دمت قد حرصت على الكتمان ، فإني آمل أن يكون وعيك للحقائق المترتبة على فعلتك قد زاد عما كان عليه بالأمس .
نورا : أكثر مما قد يخطر ببالك .
كروجشتاد : خاصة أنني محام قليل الدراية .
نورا : ماذا تريد مني ؟
كروجشتاد : أن أرى ما عولت عليه يا مدام هيلمر . كان تفكيري طوال الليل منصباً عليك . إن صرافاً حقيراً مثلي لا يخلو من بعض ما يسمى بالشعور .
نورا : أظهر ذلك الشعور إذن . فكر في أولادي الصغار .
كروجشتاد : وهل فكرت أنت وزوجك في أولادي ؟ المهم . أردت أن أخبرك ألا تبالغي في تجسيم الموضوع ، فلن أوجه إليك أي اتهام في الوقت الحاضر .
نورا : طبعاً طبعاً . كنت واثقة أنك لن تفعل .

كروجشتاد : من السهل تصفية المسألة كلها بشكل ودي ، دون حاجة إلى خروجها من نطاقها الضيق ، فتبقى سراً دفيناً بيننا نحن الثلاثة .

نورا : يجب ألا يصل أي شيء في هذا الصدد إلى علم زوجي .

كروجشتاد : لست أرى أمامك سبيلاً للحيلولة دون ذلك . . إلا أن يكون في عزمك أن تسددي بقية المبلغ .

نورا : ليس في الوقت الحاضر .

كروجشتاد : أم لعلك اهتديت إلى وسيلة ناجعة للحصول على المبلغ ؟

نورا : لا توجد لدي أية وسيلة .

كروجشتاد : وحتى لو سلمنا جدلاً بأنك أوتيت الوسيلة ، فلن تجديك نفعاً في هذه الآونة . لو بسطت يدك إلي بكل ما يمكن أن تحمله من مال ما تنازلت عن الصك .

نورا : فيم يفيدك ؟

كروجشتاد : سأحتفظ به ، ليس إلا . سأبقيه في حوزتي . ولن يدري بوجوده أي مخلوق سوى من يهمهم الأمر . فإذا كان تفكيرك قد دفعك إلى تدبير أية خطة يائسة . . .

نورا : وماذا لو صح هذا ؟

كروجشتاد : أو كانت تراودك فكرة هجر زوجك وأولادك ؟

نورا : وماذا لو كنت أفكر في ذلك ؟

كروجشتاد : أو الإقدام على أي عمل طائش آخر . .

نورا : من أين أتتك هذه المعرفة ؟

كروجشتاد : فنصيحتي إليك أن تعدلي .

نورا : كيف أدرك أنني أفكر في كل هذا ؟

كروجشتاد : كلنا ينحو بتفكيره نفس السبيل . وقد سبق أن جلت في نفس الدائرة . . ولكن خانتني الشجاعة .

نورا : (بضعف) نفس ما حدث لي .

كروجشتاد : (بصوت ينم عن الارتياح) وهكذا خانتك الشجاعة أنت أيضاً ؟

نورا : نعم . نعم .

كروجشتاد : هذا أفضل على أي حال من التهور الطائش . المشكلة كلها في

الزوبعة الأولى . . وهذه تتلاشى عادة وكأنها لم تكن . إني أحمل لزوجك خطاباً .

نورا : تطلعه فيه على الحقيقة ؟

كروجشتاد : بطريقة بعيدة عن القسوة قدر المستطاع .

نورا : (بسرعة) يجب ألا يطلع عليه . مزقه . سأجد وسيلة للحصول على المال .

كروجشتاد : معذرة يا مدام هيلمر ، فقد سبق أن أخبرتك . .

نورا : لست أعني هذا المبلغ الذي أدين لك به . قل لي كم تطلب من زوجي وأنا أعطيك ما تريد .

كروجشتاد : لا أطلب من زوجك ميلماً واحداً .

نورا : ماذا تريد إذن ؟

كروجشتاد : سأخبرك . أريد أن أنشئ حياتي من جديد يا مدام هيلمر . أريد أن أرتقي السلم . . وهنا يجب أن يأخذ زوجك بيدي . منذ عام ونصف عام وأنا أسلك الطريق القويم ، وأكافح في نطاق ضيق تحت ظروف قاهرة . كنت قانعاً بالتماس التقدم في عملي وصعود السلم خطوة خطوة . ثم هأنذا الآن طريد ، ولن أكتفي بمجرد العودة إلى سابق عهدي . يجب أن أرتفع . يجب أن أرجع إلى البنك ، ولكن في مركز أرقى . ومهمة زوجك أن يجد لي المكان اللائق .

نورا : هذا ما لن يفعله .

كروجشتاد : سيفعل . إنني خبير بنفسيته . لن يجرؤ على الرفض . وعندما يجمعنا مكان عمل واحد سترين عجباً . لن يمضي عام حتى أكون قد أصبحت ذراع المدير اليمني . . وحتى يصبح المدير الفعلي للبنك نيلز كروجشتاد ، لا تورفالد هيلمر .

نورا : هذا يوم لن تراه في حياتك .

كروجشتاد : أتقصدين أنك سوف . .

نورا : لدي الآن الشجاعة الكافية .

كروجشتاد : لن يجوز عليَ ادعاؤك . ان امرأة مدللة مثلك لا قبل لها . . .

نورا : سترى . سترى .

كروجشتاد : جثة تحت طبقات الجليد . . إذا ما حل الربيع طفت إلى السطح وقد تشوهت معالمها وأصبح مرآها بشعاً كريهاً ؟

نورا : لن تستطيع أن ترعبني .

كروجشتاد : ولن تستطيعي أن ترعبيني . لم يعد الناس يقدمون على مثل هذه التصرفات يا مدام هيلمر . وفضلاً عن ذلك ، فما الفائدة ؟ لن يحول شيء دون وقوعه في قبضتي .

نورا : يمضي الوقت . . بعد أن تمحي ذكراي من الوجود . .

كروجشتاد : أغاب عنك أن سمعتك ملك إرادتي ؟ (لا تحير نورا جواباً ، وتحدق فيه وقد فغرت فاها) لقد أعذر من أنذر ، فلا تركبي رأسك . سأنتظر رداً بمجرد أن يتسلم هيلمر خطابي . ولا يغربن عنك أن زوجك هو الذي دفعني إلى العودة إلى هذا السبيل ، وهو ما لن أغفره له . طاب يومك يا مدام هيلمر . (يخرج من الصالة) .

نورا : (تذهب إلى باب الصالة ، وتفتحه قليلاً ، وتصيخ السمع) إنه في طريقه إلى الخارج . لم يضع الخطاب في صندوق البريد . لا . لا . مستحيل . (تفتح الباب تدريجياً) ما هذا ؟ إنه يتمهل أمام الباب . لم يهبط السلم . أتراه يتردد ؟ أتراه يعدل ؟ (يسقط خطاب في صندوق البريد ، ثم يسمع صوت خطوات كروجشتاد مبتعدة إلى أن تتلاشى وهو يهبط السلم . ترسل نورا زفرة مختنقة ، وتجري مذعورة إلى المائدة القريبة من الأريكة ، ثم تمر فترة صمت قصيرة)
في صندوق البريد . (تخطو متلصصة إلى باب الصالة) ها هو الخطاب في الصندوق . تورفالد . تورفالد . . قضي الأمر ولم يعد لنا أمل .
(تدخل مدام لند من غرفة اليسار وهي تحمل الفستان)

لند : هاك الفستان وقد صار جديداً كما كان . أتودين تجربته ؟

نورا : (في صوت أجش) كريستين . . تعالي هنا .

لند : (تلقي بالثوب على الأريكة) ماذا بك ؟ فيم اضطرابك ؟

نورا : تعالي هنا . أترين ذلك الخطاب ؟ هناك . . أنظري . إنه يبدو جلياً خلال زجاج صندوق البريد .

لند : نعم أراه .

نورا : ذلك الخطاب من كروجشتاد .

لند : نورا . . أهو الذي أقرضك المال ؟

نورا : نعم . . والآن سيعرف تورفالد كل شيء .
لند : صدقيني يا نورا ، هذا أفضل لكما معاً .
نورا : إنك لا تعرفين الحقيقة . لقد زورت اسما .
لند : نورا .!
نورا : أردت أن أخبرك كي تكوني شاهدتي .
لند : شاهدتك ؟ ماذا تقصدين ؟ فيم أشهد ؟
نورا : إذا حدث وفقدت صوابي . . وهو أمر جائز جداً . .
لند : نورا .!
نورا : أو إذا أصابني مكروه . . ترتب عليه مثلاً أن أغيب عن الدار . .
لند : نورا . . نورا . . ما هذا الجنون ؟
نورا : وإذا حدث وانبرى أحد ليتحمل التبعة ، ويأخذ نفسه بجريرتها . . مفهوم . .
لند : نعم . . نعم . . ولكن ما أدراك . . ؟
نورا : في هذه الحالة عليك أن تشهدي بأن كل ذلك بعيد عن الصدق . لست أهذي يا كريستين . أنا متمتعة بكامل حواسي . وهأنذا أؤكد لك أن الموضوع لم يعلم به أي شخص سواي . أنا وحدي المسؤولة عنه . . لم يشاركني فيه أحد . لا تنسي هذا .
لند : لن أنسى . ولكني لا أفهم شيئاً مما تقولين .
نورا : عسير عليك . يكفي أن تعلمي أن في الجو حدثاً عظيماً .
لند : حدثاً عظيماً ؟
نورا : نعم . حدثاً عظيماً ، ولكنه مروع يا كريستين . لا يصح أن يتم بأي حال من الأحوال .
لند : سأذهب لمقابلة كروجشتاد في الحال .
نورا : لا تذهبي إليه وإلا تسبب في أذاك .
لند : لقد كان في يوم من الأيام يتمنى أن يبذل النفس في سبيلي .
نورا : هو ؟
لند : ما عنوانه ؟
نورا : لا أدري . نعم . (تبحث في جيبها) هذه بطاقته . ولكن الخطاب . . الخطاب .!

هيلمر : (منادياً من غرفته وهو يطرق الباب) نورا!

نورا : (تهتف في قلق) أجل ؟ ماذا تريد ؟

هيلمر : لا تنزعجي . لن ندخل عليك فالباب موصد بالمفتاح . أتجربين الفستان ؟

نورا : نعم أجربه . إنه مدهش يا تورفالد .

لند : (وقد قرأت البطاقة) انه يسكن بالقرب من هذا الشارع .

نورا : نعم . ولكن لا فائدة . ضاع كل أمل . الخطاب في صندوق البريد .

لند : وهل يحتفظ زوجك بالمفتاح ؟

نورا : نعم . دائماً .

لند : لم يبق إلا أن يطالب كروجشتاد بخطابه مغلقاً كما هو . عليه أن يلتمس لذلك عذراً أيا كان .

نورا : ولكن من عادة تورفالد أن يفرغ صندوق البريد في مثل هذا الوقت .

لند : عطليه . اذهبي إلى غرفته وأشغليه إلى حين عودتي . سأبذل غاية ما في وسعي لقضاء المهمة في أقصر وقت . (تبادر إلى الخروج من باب الصالة)

نورا : (تتجه إلى الباب الموصل لغرفة تورفالد وتفتحه وتطل منه) تورفالد .

هيلمر : (من غرفته) هه ؟ هل صدر الإذن بإطلاق سراحنا ؟ تعال يا رانك نتفرج . (يتوقف في مدخل الباب) ما هذا ؟

نورا : ما موضع الدهشة يا عزيزي ؟

هيلمر : أعدني رانك لاستقبال مفاجأة جبارة .

رانك : (في مدخل الباب) هذا ما فهمته ، ولكن يظهر أنني أخطأت الفهم .

نورا : لن تتاح لأحد فرصة مشاهدتي في فستان الحفلة قبل الغد .

هيلمر : وجهك ينطق بالتعب والاجهاد يا عزيزتي . لعلك غاليت في التمرين على الرقصة .

نورا : لا . لم أتمرن بعد .

هيلمر : ولكن لابد من الاستعداد لها .

نورا : نعم . صحيح . غير أنني لا أستطيع البدء دون معونتك ، فلم أعد أذكر منها شيئاً .

هيلمر : لا بأس . حالاً يتم لنا ما نريد .

نورا : نعم . أرشدني لتعلمها من جديد يا تورفالد ، وحياتك . إنني أحس برهبة وإحجام كلما فكرت في المدعوين الذين سيشاهدونني . ولذا يجب أن تتفرغ لي تماماً هذا المساء . لن أسمح بانشغالك عني لحظة واحدة . لن ترى مكتبك ، أو حتى تمسك بالقلم . عدني بذلك يا عزيزي تورفالد .

هيلمر : أعدك . هذا المساء أنا في خدمتك من قمة رأسي إلى أخمص قدمي أيتها الحائرة المعذبة . آه . . لكي تتفرغ تماماً يجب أولاً . . (يتجه نحو باب الصالة)

نورا : ماذا تبغي هناك ؟

هيلمر : سأرى إن كان في الصندوق خطابات .

نورا : لا . لا . لا تفعل يا تورفالد .

هيلمر : لماذا ؟

نورا : أرجوك يا تورفالد . الصندوق خال .

هيلمر : سأرى .

(يستدير للذهاب إلى صندوق البريد ، فتجلس نورا إلى البيانو ، وتعزف الفقرات الأولى من رقصة الترانتلا ، فيتوقف هيلمر بمدخل الباب) آها!

نورا : لن أجيد الرقصة غداً ما لم تمرنّي .

هيلمر : (متقدماً إليها) أترهبينها إلى هذا الحد ؟

نورا : نعم . بشكل مؤلم . هيا . لنبدأ التمرين في الحال . ما زال أمامنا متسع من الوقت قبل أن يحل موعد العشاء . اجلس إلى البيانو يا عزيزي لتعزف لي المقطوعة . كن شديداً في نقدك ، وصحح أخطائي أثناء العزف .

هيلمر : بكل سرور ، ما دامت هذه مشيئتك .

(يجلس هيلمر إلى البيانو . وتأتي نورا بدف من أحد الصناديق ، وتتناول شالاً زاهي الألوان تلتف به على عجل . ثم تهبط إلى مقدمة المسرح)

نورا : (تهتف به) هيا ، أنا مستعدة .

(يعزف هيلمر . وترقص نورا . بينما يقف رانك بجوار البيانو من خلف
• هيلمر متفرجاً)

هيلمر : (وهو يعزف) أبطأ . . أبطأ . .

نورا : لا أعرف إلا هذه الطريقة .

هيلمر : بغير عنف يا نورا .

نورا : هكذا ترقص .

هيلمر : (متوقفاً عن العزف) لا . لا . هذا أبعد ما يكون عن الصواب .

نورا : (تضحك وتميل بالدف) ألم أقل لك ؟

رانك : دعني أتولّ العزف عنك .

هيلمر : (ناهضاً) فكرة طيبة . الآن أستطيع أن أنتبه إلى تصحيح أخطائها .

(يجلس رانك إلى البيانو ويبدأ العزف . تعاود نورا الرقص في عنف أشد من المرة السابقة ، بينما يتخذ هيلمر مجلسه على مقربة من المدفأة موجهاً إليها إرشاداته طوال الرقص . ولكن لا يبدو عليها أنها تسمع ما يقول . ويتحرر شعرها مستقراً فوق كتفيها ، غير أنها لا تلتفت إليه ، وتستمر في الرقص . ثم تدخل مدام لند)

لند : (تقف بالمدخل معقودة اللسان) آه!

نورا : (وهي مستمرة في الرقص) مدهش يا كريستين .

هيلمر : عزيزتي نورا . من يراك ترقصين بهذا الشكل يظن حياتك معلقة بما تفعلين .

نورا : صحيح .

هيلمر : كفى يا رانك . هذا جنون مطبق . كفى قلت لك . (يتوقف رانك عن العزف . وتجمد نورا فجأة في مكانها . فيذهب هيلمر إليها)
لم أكن أتصور أنك نسيت كل ما علمتك إياه .

نورا : (وهي تلقي بالدف) أرأيت ؟

هيلمر : أنت محتاجة إلى مران طويل .

نورا : صدقت . يجب أن تواظب على تمريني حتى اللحظة الأخيرة . عدني بذلك يا تورفالد .

هيلمر : اعتمدي علي .

نورا : يجب ألا يشغل تفكيرك أحد سواي ، اليوم أو غداً . لن أصرح لك بالنظر في أي خطاب ، أو حتى بمجرد فتح صندوق البريد . . .

هيلمر : أمازلت في خوف من ذلك المخلوق ؟

نورا : نعم ، مازلت .

هيلمر : نورا . يلوح لي من هيئتك أنه جاءني خطاب منه . .

نورا : لا علم لي . ربما كنت صادقاً . ولكنك لن تطلع اليوم على أي شيء من هذا القبيل . لن أسمح بأن يدخل بيننا أي مكدر خارجي حتى تنتهي حفلة الغد .

رانك : (يهمس في أذن هيلمر) لا تعارضها .

هيلمر : (يحتويها بين ذراعيه) رأي الصغيرة مطاع . أما في غد ، بعد أن تأسري الجميع برقصتك . .

نورا : عندئذ يكون لك مطلق الحرية .

(تظهر الخادمة على باب اليمين)

الخادمة : العشاء جاهز يا سيدتي .

نورا : ضعي زجاجة من الشمبانيا على المائدة يا هيلين .

الخادمة : حاضر . (تخرج)

هيلمر : هه! احتفال ؟

نورا : نعم . . حتى مطلع الفجر . (تنادي) وأعدي طبقاً من البسكويت يا هيلين . . مليئاً . . . هذه المرة فحسب .

هيلمر : لا موجب لكل هذا الاندفاع ، فلتهدأ أرنبتي الصغيرة ، ولتعد إلى حالتها الطبيعية .

نورا : نعم يا عزيزي . والآن إلى المائدة . تفضل يا دكتور رانك . ساعديني يا كريستين في تصفيف شعري .

رانك : (مسراً إلى هيلمر وهما يخرجان) هل تظن أن في الأمر شيئاً ؟ . . أعني أنها تنتظر شيئاً . . ؟

هيلمر : على الإطلاق يا عزيزي . المسألة لا تعدو كونها عينة من تلك العصبية الصبيانية التي كنت أحدثك عنها .

(يخرجان إلى غرفة اليمين)

نورا : هه!

لند : لقد غادر المدينة .

نورا : لمحت ذلك في عينيك .

لند : سيعود مساء الغد ، فتركت له رسالة .

نورا : كان يجب أن تسلمي بالواقع ، ولا تحاولي التدخل ، فما أروع أن نبقى معلقين في انتظار الحدث العظيم . . وفي انتظار المعجزة .

لند : ماذا ؟

نورا : لن تفهمي مرادي . اسبقيني إلى العشاء وسألحق بك حالاً .

(تخرج مدام لند إلى غرفة المائدة . وتبقى نورا جامدة في مكانها لحظة قصيرة ، كما لو كانت تستجمع رباطة جأشها . ثم تنظر في ساعتها) الخامسة . سبع ساعات حتى منتصف الليل . ثم أربع وعشرون ساعة حتى منتصف الليل التالي ، عندما تنفض الحفلة . أربع وعشرون ، وسبع ؟ إحدى وثلاثون ساعة هي كل ما بقي لي من الحياة .

هيلمر : (عند مدخل باب اليمين) أين أرنبتي الصغيرة ؟

نورا : (تتقدم إليه مفتوحة الذراعين) ها هي ذي .

ستار

الفصل الثالث

(نفس المنظر السابق ، مع اختلاف بسيط . هو أن المائدة تتوسط الغرفة ومن حولها المقاعد . فوق المائدة مصباح مضيء . باب الصالة مفتوح . تصل من الطابق العلوي موسيقى راقصة . تفتح الستار على مدام لند ، وقد جلست إلى المائدة ، تقطع الوقت بتقليب صفحات كتاب . تحاول القراءة ، بيد أنها تخفق في استجماع شتات أفكارها . وبين الفينة والفينة تنصت ناحية الباب الخارجي) .

لند : (ناظرة إلى ساعتها) كاد الوقت يأزف . . ولم يصل بعد . كل ما أرجوه ألا . . (تنصت ثانية) آه . . ها هو . (تذهب إلى الصالة وتفتح الباب الخارجي بحذر . ويسمع صوت أقدام تصعد السلم . هامسة) أدخل . لا يوجد أحد هنا .

كروجشتاد : (في مدخل الباب) وجدت رسالة منك في انتظاري . ما المقصود بهذا ؟

لند : تقضي الضرورة الملحة بأن يكون لي كلام معك .

كروجشتاد : حقاً ؟ وهل تقضي الضرورة الملحة بأن نلتقي هنا ؟

لند : في مسكني محال لعدم وجود مدخل خاص بي . أدخل . البيت خال تقريباً ، ولن يزعجنا أحد . فالخادمة نائمة . وآل هيلمر في الحفلة الراقصة بالطابق العلوي .

كروجشتاد : (داخلاً إلى الغرفة) إذن فآل هيلمر يرقصون الليلة . أحق ما تقولين ؟

لند : نعم . ولماذا لا ؟

كروجشتاد : هذا صحيح . لماذا لا ؟

لند : والآن يا نيلز دعنا نبدأ الكلام .

كروجشتاد : وهل لدينا ما نتكلم عنه ؟

لند : الكثير .

كروجشتاد : لم أكن أعلم ذلك .

لند : هذا لأنك لم تحسن فهمي أبداً .

كروجشتاد : وهل كان هناك ما يوجب الفهم أكثر مما أظهرته الحقيقة السافرة في وضوح وجلاء ؟ امرأة لا قلب لها ، تتخلى عن رجل لتلحق بآخر أيسر حالاً .

لند : إلى هذا الدرك سقطت في نظرك ؟ أو تحسب أنني اندفعت إلى ذلك المآل راضية النفس ؟

كروجشتاد : أتنكرين ؟

لند : أهذا ظنك في حقاً يا نيلز ؟

كروجشتاد : إن كنت صادقة في ادعائك فلم أرسلت تخطرينني بتحولك بذلك الأسلوب الجارح ؟

لند : لم يكن أمامي إلا أن أسلك ذلك السبيل . كان علي أن أقطع علاقتي بك فرأيت من واجبي أن أقضي على كل عاطفة تكنها لي .

كروجشتاد : (معتصراً أصابعه) هكذا ؟ وكل هذا . . من أجل المال ؟

لند : لا تنس أنني كنت أعول أماً وشقيقين قاصرين ، وكان المستقبل بالنسبة لنا ضرباً من المحال .

كروجشتاد : بغض النظر عن صحة ما تقولين ، ما كان لك أن تنبذيني نبذ النواة من أجل رجل آخر .

لند : ربما كنت محقاً ، فطالما ساءلت نفسي عن مدى سلامة تصرفي .

كروجشتاد : (بشيء من الود) عندما فقدتك خيل إلى أن الأرض قد مادت تحت قدمي . وهاأنت ترين ما صرت إليه . . رجل حطمته الأنواء يتشبث بالحطام خوفاً من الغرق .

لند : قد تكون النجدة دانية .

كروجشتاد : كانت دانية . . إلى أن جئت أنت ووقفت في طريقي .

لند : دون قصد يا نيلز . لم أعرف سوى اليوم فقط أن الوظيفة التي وعدت بها كنت تشغلها أنت .

كروجشتاد : أصدقك . ولكن هل تعتزمين التخلي عنها وقد تبين لك الموقف ؟

لند : لا . لأن ذلك لن يعود عليك بأية فائدة .

كروجشتاد : فائدة . . فائدة . . لو كنت مكانك لتنازلت عنها دون أدنى تفكير .

لند : علمتني صروف الحياة وما فيها من تجارب قاسية أن أتصرف دائماً بحكمة وروية .

كروجشتاد : أما ما علمتنيه فهو ألا أنخدع بسحر الكلمات المنمقة .

لند : درس معقول . ولكن ارتيابك في الأقوال لا يمنع إيمانك بالأفعال .

كروجشتاد : ماذا تعنين ؟

لند : قلت منذ لحظة أنك رجل حطمته الأنواء يتشبث بحطام الحياة .

كروجشتاد : لم أكن مغالياً في تصوير الواقع .

لند : أنا مثلك امرأة حطمتها الأنواء ، تتشبث بحطام الحياة . فلا أحد يحزن لي ، ولا أحد يعنى بي .

كروجشتاد : لقد اخترت بنفسك نوع الحياة التي تروقك .

لند : لم يكن لي مفر .

كروجشتاد : وبعد ؟

لند : ما قولك يا نيلز لو قدر لنا نحن اللذين حطمتنا أنواء الحياة أن نتآزر معاً ؟

كروجشتاد : ماذا تقولين ؟

لند : إن قوة اثنين في مهب الأنواء أجدى من قوة كل بمفرده .

كروجشتاد : كريستين!

لند : ماذا تظن الدافع الذي حدا بي إلى المجيء إلى هنا ؟

كروجشتاد : أو أفهم من هذا أنك فكرت في ؟

لند : لم أكن أطيق الحياة بغير عمل . ولقد هيمن على حياتي دائماً عمل أستمد منه السعادة الكبرى الوحيدة بالنسبة لي . أما الآن فقد أصبحت وحيدة

في هذه الدنيا . وأصبحت الحياة أمامي كصحراء مجدبة أهيم عزلاء في قفارها . ولم تعد للعمل لذة ، فأية لذة أن يعمل الإنسان دون غاية إلا نفسه . وأنت يا نيلز في يدك أن تمدني بغاية أعمل من أجلها .

كروجشتاد : عقلي لا يطاوعني . أراك تضحين بنفسك بدافع من نزعة نسائية عاطفية .

لند : ألحظت في تلك النزعة العاطفية من قبل ؟

كروجشتاد : أتعنين حقاً ما تقولين ؟ صارحيني . . أتعرفين شيئاً عن حياتي الماضية ؟

لند : نعم .

كروجشتاد : وهل تعرفين رأي أهل البلدة في ؟

لند : ألم تقل منذ لحظة أنني لو كنت معك لصرت رجلاً آخر ؟

كروجشتاد : مؤكد .

لند : هل فات الأوان لنبدأ من جديد ؟

كروجشتاد : كريستين . أتقولين ذلك عن إيمان ؟ نعم . يخيل إلي أني أقرأ الصدق في عينيك . أتجدين الشجاعة في نفسك حقاً . . ؟

لند : في أعماقي أمومة طال بها العطب ، وأطفالك في حاجة إلى أم تحنو عليهم . كلانا في حاجة إلى الآخر . أنا أومن بالعنصر الطيب فيك يا نيلز ، وأعتقد أنني قادرة على مجابهة أي لون من الشدائد إلى جانبك .

كروجشتاد : (ممسكاً بيديها) شكراً . شكراً يا كريستين . الآن لو آلو جهداً في سبيل تبرئة ذمتي أمام الناس . آه . ولكنني نسيت . .

لند : (منصتة) صه . رقصة الترانتلا . اذهب . اذهب .

كروجشتاد : لم ؟ ماذا حدث .

لند : انصت . لن يلبثوا أن يعودوا بمجرد انتهاء هذه الرقصة .

كروجشتاد : نعم . نعم . . سأذهب . ولكن فات الأوان . أنت لا تعلمين ما اتخذته بشأن هيلمر وزوجته .

لند : بل أعلم كل شيء .

كروجشتاد : وبالرغم من ذلك واتتك الشجاعة لأن . . . ؟

لند : لست أجهل ما يوحي به اليأس أحياناً من تصرفات .
كروجشتاد : آه لو أستطيع محو ما فعلت .
لند : لا تستطيع . خطابك الآن في صندوق البريد .
كروجشتاد : متأكدة ؟
لند : كل التأكيد . ولكن . . . .
كروجشتاد : (متفرساً في عينيها) أهذا مجمل الخطة ؟ أكل ما يهمك أن تنقذي صاحبتك بأي ثمن ؟ تكلمي . . بغير مواربة . أريد الصدق .
لند : إن المرأة التي تضحي بنفسها مرة في سبيل الغير يا نيلز ، لا تعيد الكرة مرة أخرى .
كروجشتاد : سأطالب باسترداد خطابي .
لند : لا . لا .
كروجشتاد : بل هو ذلك . سأنتظر إلى أن يعود هيلمر ، وأطلب إليه أن يرد إلي خطابي . . بحجة أنه يتعلق بموضوع فصلي من البنك . . وأنني غيرت رأيي ولم أعد أريد أن يطلع عليه .
لند : لا يا نيلز . يجب ألا تسترجع خطابك .
كروجشتاد : أو لم تستدعيني هنا لهذا السبب ؟
لند : لأول وهلة ، وأنا ما أزال تحت تأثير الخوف من العواقب . أما الآن . . بعد انقضاء يوم كامل على ذلك الخاطر الأول ، وبعد أن شاهدت بنفسي ما يجري في هذا البيت من أمور عجيبة ، فقد أصبحت أومن بضرورة اطلاع هيلمر على الحقيقة . يجب القضاء على ذلك السر المؤلم بإظهاره إلى النور . من الضروري أن يسودهما جو من التفاهم التام . وهذا لن يتأتى بغير الكف عما يحيط بهما من تستر وأكاذيب .
كروجشتاد : الأمر ما ترين ما دامت المسؤولية في عنقك . غير أنني مازلت أستطيع بعض الإصلاح . وسأفعل ذلك من فوري .
لند : (تنصت) عجل بالذهاب . لقد انتهت الرقصة ، ولم نعد بمأمن من أن ينكشف أمرنا .
كروجشتاد : سأنتظرك في الشارع .
لند : نعم . نعم . سآتي إليك لترافقني في الطريق إلى البيت .
كروجشتاد : هذه أسعد لحظة مرت في حياتي .

(ينصرف من الباب الخارجي . ويظل الباب الموصل بين الصالة والغرفة مفتوحاً)

لند : (ترتب الغرفة وتعد قبعتها ومعطفها) ما أعظم الفرق! ما أعظم الفرق بين ما كنت فيه وما أنا مقبلة عليه! إنسان أعيش له ، وغاية أحيا من أجلها ، وبيت أنعم بالراحة في ظله (تنصت) إنهما قادمان . فلأستعد للخروج .

(تتناول المعطف والقبعة . وتصل أصوات هيلمر ونورا من الخارج . يدور مفتاح في القفل ، ويأتي هيلمر بنورا ، وكأنما يدفعها بقوة إلى الصالة . وترى نورا في زي إيطالي وقد تدثرت بشال أسود كبير . أما هيلمر ففي رداء السهرة ، وقد التف بدثار تنكري أسود)

نورا : (وهي تتشبث بالعودة وتقاوم في المدخل) لا . لا . لا . لا تحملني على الدخول . أريد العودة إلى الحفلة . ما زال الوقت مبكراً .

هيلمر : ولكن يا عزيزتي نورا . . .

نورا : أرجوك يا تورفالد . أرجوك . أرجوك . ساعة أخرى لا غير .

هيلمر : ولا دقيقة واحدة يا عزيزتي . هكذا اتفقنا ، وهكذا يسري الاتفاق . هيا إلى الداخل كي لا يصيبك البرد .

(يأتي بها برقة إلى الغرفة على الرغم من مقاومتها)

لند : مساء الخير .

نورا : كريستين!

هيلمر : أنت هنا يا مدام لند ، في هذه الساعة المتأخرة ؟

لند : أرجو المعذرة فلقد غلبني الشوق لرؤية نورا في ثياب التنكر .

نورا : أكنت تجلسين هنا طوال الوقت في انتظاري ؟

لند : نعم . جئت متأخرة لسوء الحظ ، فلم ألحق بك قبل الذهاب إلى الحفلة . وعز علي أن أرجع دون مشاهدتك .

هيلمر : (وهو ينزع الشال عن كتفي نورا) ها هي ذى في أكمل زينتها . لعمري أنها جديرة بالرؤية . ألا ترينها فاتنة يا مدام لند ؟

لند : بكل تأكيد .

هيلمر : ألا توافقين معي على أنها ذات جمال منقطع النظير ؟ لقد أجمعت الآراء

في الحفلة على إطراء جمالها . ولكن لا يغرنك ملمسها الناعم ، فإنها عنيدة كالصخر . أتصدقين أنني اضطررت إلى إنزالها من الحفلة بالقوة ؟

نورا : ستندم يا تورفالد على أنك لم تسمح لها بالبقاء ولو نصف ساعة .

هيلمر : أتاك كلامي يا مدام لند ؟ أدت رقصتها ، وحازت بها إعجاباً يفوق الوصف – عن جدارة واستحقاق . ولو أن الأداء في نظري كان واقعياً أكثر من اللازم ، أعني أكثر واقعية مما تمليه قواعد الفن الصحيح – ولكن لا بأس . المهم أنها أحرزت النجاح المرجو . . نجاحاً شاملاً . فهل تنتظرين مني بعد ذلك أن أتركها تبقى لتضيع هيبة الأثر الذي أحدثته ؟ لا . وضعت ذراعي في ذراع حسنائي ذات الرداء الإيطالي . . والنزوات الصبيانية ، وجلت بها جولة سريعة حول القاعة ، وأدينا التحية ذات اليمين ، وذات اليسار ، ثم . . كما يقال في الروايات . . اختفى الطيف الجميل في جوف الظلام . من رأيي دائماً يا مدام لند أن يأتي خروج الإنسان من مكان ما في اللحظة المناسبة ليحدث الأثر المرغوب فيه . وهذا ما ترفض نورا أن تسلم به . أوف . الجو هنا حار . (يلقي بدثاره على أحد المقاعد ، ويفتح باب غرفته) ما هذا الظلام الحالك ؟ آه . طبعاً . . . أرجو المعذرة . .

(ينصرف إلى غرفته ويضيء بعض الشموع)

نورا : (في همسة سريعة لاهثة) هه ؟

لند : (في صوت خفيض) تكلمت معه .

نورا : والنتيجة ؟

لند : نورا ، يجب أن تطلعي زوجك على الحقيقة .

نورا : (في صوت أجوف) صدق حدسي .

لند : لك أن تطمئني من ناحية كروجشتاد كل الاطمئنان . ولكن يجب أن تخبري زوجك .

نورا : لن أخبره .

لند : سيخبره الخطاب إذن .

نورا : شكراً لك يا كريستين . إن الطريق الآن واضحة أمامي . صه . .

هيلمر : (داخلاً) هل تمليت بطلعتها يا مدام لند ؟

لند : نعم . طاب مساؤكما .

هيلمر : هكذا سريعاً ؟ أهذا التريكو لك ؟

لند : (وهي تتناوله) نعم . شكراً . كدت أنساه . .

هيلمر : أتشتغلين بالتريكو ؟

لند : طبعاً .

هيلمر : من الأفضل أن تنصرفي إلى البرودري .

لند : حقاً ؟ لماذا ؟

هيلمر : لأنه ألطف وأسهل ، والسبب ؟ لأنك تمسكين بقطعة البرودري في يدك اليسرى هكذا ، وتشتغلين بالإبرة بيدك اليمنى . . هكذا . . في حركة واسعة ورشيقة . أتوافقين ؟

لند : نعم . . ربما . .

هيلمر : أما التريكو فخال من الوقار تماماً . الذراعان مضمومتان . . والإبرتان طويلتان في صعود وهبوط مستمر . . كأنها عصي الطعام عند أهل الصين . كانت الشمبانيا ممتازة في الحفلة .

لند : هه . طابت ليلتك يا نورا . . وكفاك عناداً .

هيلمر : نعم . . انصحيها يا مدام لند .

لند : طابت ليلتك يا سيد هيلمر .

هيلمر : (وهو يوافقها حتى الباب) طابت ليلتك . . طابت ليلتك . أرجو ألا يزعجك أحد في الطريق . كان بودي أن أرافقك . . ولكن المسافة قصيرة على أية حال . . طابت ليلتك . . طابت ليلتك .

(تنصرف مدام لند ، فيغلق الباب وراءها ، ويعود أدراجه) .

آه . تخلصنا منها أخيراً . يا لها من امرأة ثقيلة الظل . .

نورا : ألا تشعر بالتعب يا تورفالد ؟

هيلمر : مطلقاً . بل على العكس أحس بنشاط عجيب . . وأنت ؟ يبدو عليك التعب والنعاس في آن واحد .

نورا : نعم . أنا متعبة جداً . . وأشعر بحاجة إلى النوم في الحال .

هيلمر : أرأيت أنني كنت محقاً في منعي إياك من مواصلة السهر ؟

نورا : أنت محق في كل ما تقول يا تورفالد .

هيلمر : (يقبلها من جبينها) عادت الأرنبة الصغيرة سيرتها من التعقل والاعتدال . ألاحظت ما كان عليه رانك من انشراح ؟

نورا : حقاً ؟ أكان منشرحاً ؟ إنني لم أتبادل معه كلمة واحدة طوال الحفلة .

هيلمر : وأنا لم أكلمه إلا قليلاً . إنني لم أره في مثل ذلك الإشراق منذ زمن طويل . (يرنو إليها لحظة ، ثم يقترب منها) ما أجمل أن يجمعنا البيت مرة أخرى . . وأن نستمتع بخلوتنا معاً . . في جو من سحرك الفاتن أيتها الحبيبة الصغيرة .

نورا : لا تنظر إلي هكذا يا تورفالد .

هيلمر : ولم لا أرنو إلى أعز كنز لدي ؟ إلى الجمال الذي أمتلكه الليلة بهذا الأسلوب .

هيلمر : (يتبعها) يظهر أن الشخصية التي تنكرت بها ما تزال تسري في دمك . وهذا ما يزيدك إغراء . اسمعي لقد بدأ الضيوف في الانصراف . (بصوت خفيض) نورا . . لن يلبث السكون أن يسود البيت . .

نورا : أرجو ذلك .

هيلمر : نعم يا حياتي . أتعرفين لم ألوذ بالصمت كلما خرجنا إلى إحدى الحفلات ، ولم أبقى بمنأى عنك مكتفياً باختلاس النظر إليك بين الحين والحين ؟ أتعرفين لم ؟ لأنني أتخيل أننا يحب كل منا الآخر في الخفاء ، وأنا بسبيل الزواج سراً ، وأن الجميع يجهلون ما بيننا من علاقة .

نورا : نعم . نعم . أعلم أن أفكارك دائماً معي .

هيلمر : وعندما تأزف ساعة الانصراف ، وأتناول الوشاح لألف به كتفيك الناصعين ، وأضمه حول عنقك الأملس ، يتهيأ لي أنك عروسي البكر ، وأني أحملك إلى عشنا الجميل لأول مرة ، حيث ننعم بأول خلوة لنا بعيداً عن الناس ، وحبيبتي الصغيرة وجلة تعلو وجنتيها حمرة الخفر . لكم كانت نفسي تهفو إليك طوال المساء . وإذ كنت أراقب انثناءك وأنت تعرضين رقصتك ، أحسست بالدم يتدفق حاراً في عروقي ، ولم أعد أقوى على الصبر ، فاندفعت لأعود بك قبل انتهاء الحفل .

نورا : دعني يا تورفالد . دعني بالله عليك . لن أستطيع . .

هيلمر : ماذا ؟ أنك تمزحين يا صغيرتي . لن تستطيعي ؟ لن تستطيعي ؟ ألست زوجك ؟

نورا : (تجفل) اسمعت ؟

هيلمر : (متجهاً نحو الصالة) من الطارق ؟

رانك : (من الخارج) أنا . أيمكن أن أدخل لحظة ؟

هيلمر : (هامساً بضيق) ما عساه يريد الآن ؟ (منادياً) انتظر . (يفتح الباب) تفضل . لطيف منك ألا تمر ببابنا دون تحية .

رانك : سمعت أصواتاً صادرة من الغرفة فقلت أسلم قبل انصرافي . (يجول جولة سريعة بناظريه في أنحاء الغرفة) آه . كل ركن هنا قد انطبع في ذاكرتي حتى لأراه مغمض العينين . ما أسعدكما في هذا العش الهادئ!

هيلمر : وبالمناسبة . . لقد كنت الليلة في أوج الانطلاق .

رانك : حتى النهاية . ولم لا ؟ ماذا يمنع المرء من الاستمتاع بجميع مباهج الدنيا ؟ تمتع بكل ما تستطيع لأطول ما تستطيع . كان النبيذ فاخراً .

هيلمر : وخصوصاً الشمبانيا .

رانك : أتنبهت إلى ذلك أنت أيضاً ؟ إنك لتعجز عن تصور مقدار ما ابتلعت في جوفي .

نورا : لقد اقتدى بك تورفالد فيما يظهر إذ أقبل على الشمبانيا بشره عظيم .

رانك : لا ؟ . . .

نورا : نعم . ألا ترى أثرها بادياً عليه كالعادة ؟

رانك : حسن . ما ضر الإنسان إذا احتفى في مسائه بجهاد يومه ؟ . .

هيلمر : جهاد ؟ مع شديد الأسف لا يستحق يومي لفظ الجهاد . .

رانك : (وهو يدق ظهره) أما أنا فنعم .

نورا : أقسم أنك قضيت اليوم في بحث علمي .

رانك : بالضبط .

هيلمر : أنصت إليها . . ماما نورا تجادل في الأبحاث العلمية!

نورا : وهل يا ترى تهنئك بالنتيجة ؟

رانك : جائز جداً .

نورا : أكانت موافقة إذن ؟

رانك : أفضل نتيجة من وجهة نظر الطبيب والمريض على حد سواء . . ألا وهي اليقين .

نورا : (في سرعة واستفسار) اليقين ؟

رانك : اليـقين المطبق . وعلى هذا ، أو لم يـكن من حقي أن أحـتـفي بما وصلت إليه ؟

هيلمر : وأنا أيضاً موافق . بشرط ألا تدفع الثمن من صحتك عندما تنهض في الصباح .

رانك : هكذا الدنيا يا عزيزي . لا يمكنك أن تحصل فيها على شيء قبل أن تدفع الثمن .

نورا : دكتور رانك . . أتعجبك حفلات الرقص التنكرية ؟

رانك : نعم ، إذا كانت تحتوي على مجموعة ممتازة من ثياب التنكر .

نورا : قل لي . . ماذا تقترح لنرتديه معاً في الحفلة القادمة ؟

هيلمر : هيه هيه . أتفكرين في الحفلة القادمة من الآن ؟

رانك : معاً ؟ أقترح أن تتنكري في زي حورية فاتنة ؟

هيلمر : جميل . ولكن ما هو الزي الذي يصلح لشخصية كهذه ؟

رانك : الزي الذي ترتديه زوجتك في كل يوم .

هيلمر : لباقة مشكورة . وأنت ؟ هل فكرت لنفسك تنكراً معيناً ؟ . .

رانك : نعم يا عزيزي . قررت قراراً لا رجعة فيه .

هيلمر : وما هو ؟

رانك : أن أكون في الحفلة المقبلة خفياً .

هيلمر : نكتة لطيفة .

رانك : توجد قبعة ضخمة سوداء - أسمعت عن القبعات التي تكسب القدرة على الإخفاء ؟ - ما أن تضع واحدة منها على رأسك حتى تتلاشى عن الأنظار .

هيلمر : (وهو يكتم ابتسامة) نعم نعم . معك حق .

رانك : ولكن نسيت ما جئت من أجله . هيلمر . . أعطني سيجاراً .

هيلمر : بكل سرور . (يناوله الصندوق)

رانك : (يتناول سيجاراً ويقطع نهايته) شكراً .

نورا : (تشعل عود ثقاب) دعني أشعله لك .

رانك : أشكرك . (تمسك له بالعود حتى يشعل السيجار) والآن . . مع السلامة .

هيلمر : مع السلامة يا عزيزي .
نورا : نم هنيئاً يا دكتور رانك .
رانك : أشكرك على هذا الدعاء .
نورا : أدع لي نفس دعوتي .
هيلمر : أنت ؟ أحسن . ما دمت قد طلبت ذلك . أشكرك مرة أخرى .
(يحييهما بإيماءة ، وينصرف)
هيلمر : (في صوت خافت) لقد شرب أكثر مما ينبغي .
نورا : (شاردة) ربما .
(يخرج هيلمر من جيبه حزمة من المفاتيح ويتجه إلى الصالة)
تورفالد . ماذا تريد هناك ؟
هيلمر : أفرغ صندوق البريد . فقد امتلأ عن آخره . ولن يتسع لجرائد الصباح .
نورا : أتنوي أن تشتغل الليلة ؟
هيلمر : يا للسؤال! طبعاً لا . ما هذا ؟ لقد عبث أحدهم بالقفل .
نورا : القفل ؟ . . .
هيلمر : نعم . ما معنى هذا ؟ ما كنت لأرتاب في الخادمة . . هذا مشبك شعر مكسور . نورا . . إنه لك .
نورا : (بسرعة) لابد أنهم الأولاد .
هيلمر : عليك بهم إذن حتى يقلعوا عن تلك العادات . أخيراً فتح الصندوق .
(يفرغ محتويات الصندوق وينادي ناحية المطبخ) هيلين . هيلين . اطفئي نور الباب الخارجي . (يعود إلى الغرفة ويغلق باب الصالة ، ثم يبسط راحتيه المكتظتين بالرسائل) انظري . كل هذه الحمولة كانت في الصندوق . (يقلب الرسائل) عجباً . . ما يكون هذا ؟
نورا : (عند النافذة) الخطاب . . لا . . لا يا تورفالد .
هيلمر : بطاقتان . . من رانك .
نورا : من دكتور رانك ؟
هيلمر : (وهو يفحصهما) "دكتور رانك" . كانتا فوق بقية الرسائل . لابد أنه ألقاهما في صندوق البريد عند خروجه .

نورا : أعليهما كتابة ؟

هيلمر : لا شيء سوى صليب أسود فوق الاسم . انظري . يا لها من فكرة مقبضة . كأني به ينعي نفسه .

نورا : هو ذلك .

هيلمر : ماذا ؟ أتعرفين شيئاً عن هذا الموضوع ؟ أحدثك هو بشيء .

نورا : نعم . قال لي أن بطاقته إلينا ستكون بمثابة رسالة وداع . إلى أن يخلصه الموت .

هيلمر : يا للمسكين . كنت أعلم أننا لن نحظى به طويلاً . ولكن هكذا سريعاً! . . ثم ماذا دهاه ليلوذ بالفرار كالحيوان الجريح ؟

نورا : الصمت أجدى دائماً في مثل هذه الحالات . . ألا توافقني يا تورفالد ؟

هيلمر : (وهو يقطع أرض الغرفة جيئة وذهاباً) لقد أصبح جزءاً نامياً في حياتنا ، ولا أكاد أتخيلها بدونه . كانت آلامه ووحدته أشبه بسحابة قاتمة في إطار سعادتنا الزاهية . من يدري ؟ لعل هذا أفضل . بالنسبة إليه على الأقل . (يقف ساكناً) وربما بالنسبة إلينا أيضاً يا نورا . من الآن فصاعداً لن يكون لأحدنا إلا الآخر . (يلفها بذراعيه) زوجتي العزيزة . كم أود لو أستطيع أن أعصرك بين ذراعي . أتعلمين يا نورا أني طالما تمنيت أن يتهددك خطر شديد حتى يتاح لي أن أجازف بحياتي وبكل ما ملكت يدي في سبيلك ؟

نورا : (تخلص نفسها وتقول في عزم وإصرار) الآن يجب أن تقرأ خطاباتك يا تورفالد .

هيلمر : لا . لا . ليس الليلة . أريد أن أبقى إلى جانب زوجتي المحبوبة .

نورا : ومأساة صديقك ماثلة أمام عينيك .

هيلمر : أصبت . لقد أثرت فينا نحن الاثنين . نزلت بيننا صورة بغيضة . . تتخللها بشاعة الموت . فليعتكف كل منا في غرفته إلى أن نوفق في انتزاع تلك الأفكار السوداء من مخيلتنا .

نورا : (متعلقة بعنقه) طابت ليلتك يا تورفالد . طابت ليلتك .

هيلمر : (يقبلها في جبينها) طابت ليلتك أيها العصفور الغرد . نوم هنئ يا نورا . والآن سأعكف على خطاباتي .

(يتناول خطاباته . وينصرف إلى غرفته مغلقاً الباب وراءه . وتجول نورا حول المكان ذاهلة مبلبلة الفكر . وتتناول دثار هيلمر وتلقيه حول كتفيها وهي تقول في صوت هامس لاهث أجش)

نورا : لن أراه ثانية . . أبداً . . أبداً . . (تضع الوشاح فوق رأسها) لن أرى أطفالي الأعزاء . . سأفقدهم إلى الأبد . . إلى الأبد . . آه . . تحت صفحة الجليد . . في الأعماق . آه لو ينقضي الأمر سراعاً! . إنه الآن يفض الخطاب . . ويقرأ ما فيه . وداعاً يا تورفالد . . وداعاً يا أطفالي!

(إذ تهم بالاندفاع إلى الصالة . يفتح هيلمر باب غرفته على عجل . ويقف في مدخل الباب ممسكاً في يده خطاباً مفتوحاً)

هيلمر : نورا!

نورا : (تصرخ) آه . . . .

هيلمر : ما هذا ؟ أتعرفين ما في هذا الخطاب ؟

نورا : نعم أعرف . دعني أذهب . دعني أخرج .

هيلمر : (ممسكاً بها ليبقيها) إلى أين ؟

نورا : (تحاول التملص من قبضته) لن تنقذني يا تورفالد .

هيلمر : (متراجعاً) صحيح ؟ أصحيح ما تطالعه عيناي في هذا الخطاب ؟ لا لا . مستحيل أن يكون صحيحاً .

نورا : بل هو الحقيقة . لقد أحببتك أكثر من أي شيء في الوجود .

هيلمر : أوه . . دعينا من الحجج السخيفة .

نورا : (وهي تخطو نحوه) تورفالد!

هيلمر : أيتها التعيسة . . ماذا فعلت ؟

نورا : دعني أذهب . لن أجعلك تتألم بسببي . لن أجعلك تتحمل التبعة .

هيلمر : دعينا من الحركات المسرحية من فضلك . (يغلق باب الصالة بالمفتاح) ستبقين هنا لنستمع إلى تفسيرك للموضوع . أتدركين مغبة عملك ؟ أجيبي . أتدركين مغبة عملك ؟

نورا : (تحدق فيه بنظرات ثابتة وقد بدأت تعلو وجهها سيماء الفتور) نعم . لقد بدأت الآن أدرك الحقيقة .

هيلمر : (وهو يذرع أرض الغرفة) يا لها من صحوة مفجعة . ثماني سنوات وأنا

أعقد عليها أملي في الحياة ، وأنظر إليها بخيلاء . . فإذا بها منافقة كاذبة . . بل وأسوأ من هذا . . مجرمة . إن بشاعة اللفظ وحدها تثير الاشمئزاز . يا للعار! يا للعار! (تظل نورا ساكنة ، محدقة فيه بنظراتها الثابتة . يقف هيلمر في مواجهتها) كان يجب أن أتوقع شيئاً من هذا القبيل . كان يجب أن أستبق الحوادث بشيء من بعد النظر . إن خسة أبيك وطباعه المتدهورة . اسكتي . . .! إن خسة أبيك وطباعه المتدهورة قد انتقلت إليك . فلا دين ، ولا أخلاق ، ولا إحساس بالواجب . وهذا عقابي لأنني أغمضت عيني عن سيئاته من أجلك . يا له من جزاء!

نورا : فعلاً

هيلمر : لقد حطمت سعادتي . . ودمرت مستقبلي . ما أبشع المصير في قبضة ذلك المحتال الأفاق . إنه القادر على أن يفعل به ما يشاء . . وأن يطالبني بما يشاء . . وأن يملي على إرادته دون أن أملك له رفضاً . وكل هذا بفضل امرأة طائشة لا تقدر المسؤولية .

نورا : ستعود إليك حريتك . . عندما أنزاح من الطريق .

هيلمر : لا أريد كلاماً مرصوصاً من فضلك . كان أبوك هو الآخر يحفظ أمثلة كثيرة عن ظهر قلب . ماذا يفيدني أن تنزاحي من الطريق كما تقولين ؟ أليس قادراً على أن ينشر الفضيحة على الملأ ؟ وإذ ذاك لن أسلم من الاتهام بأنني كنت شريكاً لك في جريمتك ؟ بل وللناس العذر إن داخلهم الظن بأنني الفاعل الحقيقي من وراء الستار . . وأنني أنا الذي أوحيت إليك بما بدر منك . هذه هديتك إلي رداً على ما حبوتك به منذ ضمنا هذا البيت زوجاً وزوجة . أتدركين الآن مدى ما أنزلت بي ؟

نورا : (في فتور وهدوء) نعم .

هيلمر : لا أكاد أتصور أنني في يقظة . المهم أننا يجب أن نصل إلى حل . اخلعي ذلك الوشاح . اخلعيه قلت لك . يجب أن أحاول ترضيته بطريقة ما . . حتى تبقى المسألة طي الكتمان . مهما يكن الثمن ، أما نحن ، فيجب أن نحافظ على المظهر أمام الناس ، كأن شيئاً لم يحدث . ستبقين هنا بالطبع ، ولكنني لن أسمح لك بتربية الأطفال . . إذ لا تطاوعني نفسي على أن أتركهم في رعايتك . يا للسخرية! . . أن

يخرج من فمي هذا الكلام في حق امرأة أحببتها من كل قلبي . . وما زلت . لا . هذا عهد مضى وانقضى . منذ الآن لن يكون جرينا وراء السعادة ، بل في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الهدم . . من الحطام . . من المظهر . .

(يدق جرس الباب الخارجي)

هيلمر : (فزعاً) من يا ترى ؟ وفي هذه الساعة المتأخرة ؟ أنكون بلغنا أسوأ مرحلة ؟ . . أيكون قد . . ؟ اختبئي يا نورا . قولي إنك مريضة .

(لا تبدي نورا حراكاً ، ويتقدم هيلمر ليفتح باب الصالة)

الخادمة : (تظهر عند الباب في ثياب النوم) خطاب لسيدتي .

هيلمر : أعطنيه . (يأخذ الخطاب ويغلق الباب) نعم . . إنه منه . . لن أعطيك إياه . سأقرأه بنفسي .

نورا : اقرأه .

هيلمر : (واقفاً بجوار المصباح) لا أكاد أجد الشجاعة الكافية . . فقد يكون رسول شر لنا . لا . يجب أن أعرف . (يفض الخطاب ، ويقرأ بضعة أسطر ، ثم ينظر إلى ورقة مرفقة مع الخطاب ، ويطلق صيحة فرح) نورا! (تنظر نورا إليه متسائلة) نورا! لأتأكد أولاً مما قرأت . نعم . صحيح . لقد نجوت . نورا . . لقد نجوت!

نورا : وأنا ؟

هيلمر : وأنت أيضاً بالطبع . لقد نجونا نحن الاثنين ، أنا وأنت . انظري . إنه يعيد لك الكمبيالة . . ويبدي أسفه معتذراً عما بدر منه . . ويقول إن تحولاً سعيداً في حياته . . أوه . . أية أهمية لما يقول ؟ لقد نجونا يا نورا . لن يستطيع أحد أن يصيبك بأذى . نورا . نورا . ولكن يجب أولاً أن نبيد هذه الكمبيالة اللعينة . ماذا تحتوي . . ؟ (يلقي إليها نظرة عابرة) لا . لن أنظر إليها . لتبق المسألة مجرد حلم مزعج لا أكثر ولا أقل . (يمزق الصك والخطابين ، ويلقي بالقطع إلى المدفأة ، ويراقبها وهي تحترق) هه . لم يعد لها وجود . يقول منذ ليلة عيد الميلاد . . لا ريب أن تلك الأيام الثلاثة كانت تجربة قاسية بالنسبة لك يا نورا .

نورا : لقد كافحت خلالها كفاحاً مريراً .

هيلمر : وقاسيت الأهوال حتى إنك لم تري سبيلاً للخلاص إلا . . كلا . لن نعود إلى ذكر هذه المسائل المؤلمة مرة أخرى . لنترك الفرح يغمر قلبينا ، ولنقل في ابتهاج "لقد زال الخطر . زال الخطر" . أتسمعين يا نورا ؟ أقول لك إن الخطر قد زال . ما هذه النظرة المتجهمة ؟ آه . فهمت يا عزيزتي . إنك لا تصدقين أنني غفرت لك . ولكنها الحقيقة يا نورا . أقسم لك . لقد غفرت لك كل شيء . إنني أدرك أن الدافع لك على ما فعلت كان حباً لي .

نورا : هذا صحيح .

هيلمر : أحببتني حب الزوجة لزوجها ، وان أخطأك التوفيق في اختيار الوسائل . ولكن هل تحسبين أن حبي لك يقلل من شأنه ما تبدينه من عجز ؟ لا . لا . كل ما عليك هو أن تعتمدي علي ، وأنا كفيل بالنصح والإرشاد . ما كنت لأعد من بني جنسي ان لم تزدني أنوثتك الضعيفة إقبالاً عليك . لا تفكري فيما قلته لك في لحظة الانفعال الأولى ، وأنا أتوهم أن الدنيا قد انطبقت فوق رأسي . لقد غفرت لك يا نورا . أقسم أنني غفرت لك .

نورا : أشكرك أن غفرت لي .

(تنصرف خلال باب اليمين)

هيلمر : لا تذهبي . (يطل من الباب) ماذا تفعلين عندك ؟

نورا : (من الخارج) أخلع عن نفسي ثوب الدمية .

هيلمر : (واقفاً في الداخل) طيب . هدئي من روعك يا نورا ، واطردي ما يثقل رأسك الجميل من خواطر مزعجة . اطمئني يا بلبلتي الصغيرة فإن لي أجنحة عريضة تأمنين في ظلها . (يتمشى بجوار الباب) ما أجمل عشنا الهنيء يا نورا ، حيث تسود الراحة والطمأنينة . سأسهر عليك وأحميك من الأذلاء ، وكأنك طائر عزيز كانت تطارده براثن صقر جارح . سأبذل كل جهدي لأعيد إلى نفسك هدوءها . صدقيني يا نورا . كل شيء سيسوى بالتدريج . . وسترين عندما تبزغ شمس الغد أن القصة تبدو لك في ضوء آخر مختلف . ولن يمضي وقت طويل حتى تعود المياه إلى مجاريها ، فتطمئن نفسك ، وتتبخر رواسب الشك لديك . تأكدي أنني لن أفكر لحظة في أن أصدمك أو أوجه إليك اللوم . فمن طبيعة الرجل الصادق أن يحس في أعماقه بالرضا ، والسرور

عندما يسود قلبه شعور حقيقي بالصفح نحو زوجته ، وكأنما قد تأكد الرباط بينهما من جديد ، أو كأنه قد منحها الحياة من جديد . فتصبح زوجته وطفلته في وقت واحد . وهكذا حالك معي يا حبيبتي الصغيرة . يا من ينتفض قلبها لأتفه سبب . لتطمئن نفسك يا نورا . وما عليك إلا أن تصارحيني القول دائماً . وسأكون لك بمثابة الإرادة المنفذة ، والضمير المرشد معاً . ما هذا ؟ ألم تأوي إلى فراشك بعد ؟ هل أبدلت ثيابك ؟

نورا : (في ثياب النهار) نعم يا تورفالد . أبدلت ثيابي .

هيلمر : وما الداعي ؟ في هذه الساعة المتأخرة ؟

نورا : لن أنام الليلة .

هيلمر : ولكن يا عزيزتي نورا . .

نورا : (تنظر إلى ساعتها) ليس الوقت متأخراً إلى هذا الحد . اجلس هنا يا تورفالد . لابد لنا من حديث طويل (تجلس إلى جانب المنضدة)

هيلمر : نورا . . ما هذا ؟ لم هذا الوجه الجامد القسمات ؟

نورا : اجلس . هذا أمر يستغرق بعض الوقت . لدي كلام كثير أريد أن أفضي به إليك .

هيلمر : (يجلس أمامها إلى المنضدة) إنك تثيرين قلقي يا نورا . لست أفهمك .

نورا : هذه هي المشكلة . أنت لا تفهمني ، ولا أنا كنت أفهمك ، حتى هذه الساعة . لا تقاطعني . ينبغي أن تنصت إلي جيداً . . فهذه لحظة تصفية الحساب يا تورفالد .

هيلمر : ماذا تعنين ؟

نورا : (بعد لحظة صمت قصيرة) ألا يدهشك أن تجمعنا مثل هذه الجلسة ؟

هيلمر : ما موضع الدهشة ؟

نورا : لقد مضى على زواجنا ثماني سنوات ، وهذه هي أول مرة نلتقي فيها ، أنا وأنت ، كزوج وزوجة ، للحديث بشكل جدي . .

هيلمر : ماذا تقصدين بكلمة "جدي" ؟

نورا : طوال تلك الأعوام الثمانية ، بل وقبل ذلك بكثير ، منذ أن تعارفنا ، لم يحدث أن تبادلنا كلمة واحدة في أي موضوع جدي .

هيلمر : أو كنت تريدين مني أن أثقل كاهلك في كل مناسبة وأخرى بمتاعب ومشاكل لا عهد لك بها ؟

نورا : لست أعني مشاغل العمل . . بل أقول اننا لم نضم رأسينا في يوم من الأيام بغية الوصول إلى البت في أمر من الأمور .

هيلمر : وهل كان يجديك ذلك في شيء ؟

نورا : هذه هي المشكلة . إنك لم تفهمني في حياتك . لقد أذنبتما في حقي يا تورفالد . . أبي أولاً ، ثم أنت من بعده .

هيلمر : ماذا ؟ نحن ؟ نحن اللذين أحببناك أكثر من أي إنسان في الوجود ؟!

نورا : (تهز رأسها) إنك لم تحبني أبداً . بل لذ لك أن تقع في حبي .

هيلمر : نورا . ماذا تقولين ؟

نورا : إنها الحقيقة السافرة يا تورفالد . كان أبي فيما مضى يسر إلي برأيه في كل كبيرة وصغيرة ، فنشأت أعتنق نفس آرائه ، وإذا حدث أن كونت لنفسي رأياً مخالفاً ، كنت أكمته عنه خشية أن أضايقه . كنت في نظره عروساً من الحلوى . . يدللني كما كنت أدلل عرائسي ولعبي . وعندما انتقلت لأعيش معك . . . .

هيلمر : أهذا وصفك لرباط الزوجية المقدس بيننا ؟

نورا : (دون انزعاج) كل ما أعنيه انني انتقلت من يد أبي إلى يدك . ووجدتك تنظم الكون من زاويتك الخاصة ، فتبعتك في الطريق المرسوم . . أو تظاهرت بأنني أتبعك . . لست أدري أيهما . والآن ، عندما أعود بذهني إلى الوراء ، يخيل إلي أنني لم أكن أزيد عن عابرة سبيل كل همها أن تسد مطالب يومها . كانت وظيفتي ، كما أردتها لي ، أن أسليك . أنت وأبي جنيتما علي . والذنب ذنبكما إذا لم أصنع من حياتي شيئاً ذا قيمة .

هيلمر : يا للشطط والجحود يا نورا . أولست سعيدة هنا ؟

نورا : كلا . لم أذق لسعادة طعماً . كان يخيل إلي أنني سعيدة ، وان كان الواقع غير ذلك .

هيلمر : غير ذلك ؟

نورا : لم أشعر بشيء من المرح ، مع اعترافي بحسن معاملتك لي دائماً . ولا عجب في ذلك ، فقد كان بيتنا أشبه بملعب للأطفال . ولم تختلف نظرتك إلي عن نظرة أبي . كلاكما اعتبرني لعبة أو عروساً من

الحلوى . وانتقلت العدوى إلي ، فعاملت أطفالي بنفس المنطق . ولم يكن سروري عندما تداعبني بأقل من سرورهم عندما أداعبهم . هذه خلاصة حياتنا الزوجية يا تورفالد .

هيلمر : لا أنكر أن في كلامك شيئاً من الحقيقة . . بالرغم من أسلوبك في المغالاة والتهويل . ولكن الوضع سيتغير في المستقبل . . فقد انتهى وقت اللعب وآن أوان الجد .

نورا : لمن ؟ إلى أم للأطفال ؟

هيلمر : لكما معاً يا عزيزتي .

نورا : مع الأسف يا تورفالد ، لم تعد الرجل الذي أتعلم منه كيف أصبح زوجة .

هيلمر : أنت تقولين هذا ؟!

نورا : ثم ، هل تراني أصلح لتربية الأطفال ؟

هيلمر : نورا!

نورا : أو لم تقل ذلك بنفسك منذ لحظة وجيزة ؟ أو لم تقل أن قلبك لا يطاوعك على أن تعهد إلي بتربيتهم ؟

هيلمر : كانت فورة غضب ، فانسي ما قلته ساعتها .

نورا : ولكنك لم تقل إلا الصدق . إنني لا أصلح لهم . وعلي أولاً أن أقوم بتربية نفسي وأتعلم الحياة . وهذه ليست مهمتك ، بل مهمتي أنا . ولهذا قررت أن أتركك الآن .

هيلمر : (ناهضاً) ماذا تقولين ؟

نورا : يجب ألا أعتمد إلا على نفسي إذا أردت أن أتفهم سريرة نفسي ، وألم بالعالم المحيط بي . وهذا ما يدفعني إلى الانفصال عنك .

هيلمر : هذا جنون . لن أسمح لك . إنني أمنعك .

نورا : لم يعد يجدي المنع معي . لن آخذ إلا ما يخصني . ولن أقرب شيئاً لك . . سواء الآن أو فيما بعد .

هيلمر : هراء .

نورا : وغداً أقصد بيت أبي حيث نشأت ، فهناك من السهل أن أجد ما أشغل به نفسي .

هيلمر : تخريف لا يتصوره العقل .

نورا : يجب أن أتزود بما ينقصني من دراية يا تورفالد .

هيلمر : أتهجرين بيتك وزوجك وأولادك دون أن تفكري فيما قد يقوله الناس ؟

نورا : لست أبالي بما يقوله الناس . فلابد لي أن أذهب .

هيلمر : دون اكتراث بأقدس واجباتك ؟

نورا : ما هي أقدس واجباتي في نظرك ؟

هيلمر : وهل هذه مسألة تحتاج إلى شرح ؟ إنها واجباتك نحو زوجك وأولادك .

نورا : لدي واجبات أخرى لا تقل عنها قداسة .

هيلمر : غير معقول . ما هي ؟

نورا : واجباتي نحو نفسي .

هيلمر : أنت زوجة وأم لأطفالي قبل أي شيء آخر .

نورا : لم أعد أومن بذلك . إنني مخلوق آدمي عاقل . . مثلك تماماً . أو على الأقل ، هذا ما يجب أن أسعى إليه . صحيح يا تورفالد أن معظم الناس قد يتفقون معك ، فهذه الآراء تحتشد بها صفحات الكتب ، ولكنني ما عدت أقنع بما يراه الناس ولا بما يرد في الكتب . أريد أن أزن الأشياء بوحي من فكري أنا ، لا من فكر الغير . . وأن أرقى بنفسي إلى مرتبة الفهم والإدراك .

هيلمر : أوتعجزين عن أن تدركي كنه علاقتك بأفراد أسرتك ؟ كأني بك قد تناسيت المرجع الذي نهتدي به في الظلمات . . ألا وهو تعاليم الدين ؟

نورا : يؤسفني يا تورفالد أنني أجهل من الجهل في هذه الناحية .

هيلمر : نورا!

نورا : لا يسع علمي أكثر من القشور التي تلقفتها من فم الكاهن يوم الاعتراف ، إذ أوصانا بما تنص عليه تعاليم الدين ، دون أن نفقه بالضبط ما يرمي إليه . على أية حال ، عندما أختلي بنفسي سأقلب الأمر من كافة وجوهه لأصل إلى جوهر الموضوع .

هيلمر : هذا كلام لا يصح لفتاة في سنك أن تتلفظ به . وما دمت تجهلين تعاليم دينك فمن واجبي أن أوقظ ضميرك . وأظنك لم تفقدي بعد إحساسك بالفضيلة ، أم هل تجردت عن ذلك أيضاً ؟ أجيبي .

نورا : هذا سؤال عويص يا تورفالد . الحق أنني لا أعرف الجواب ، فالمشكلة تحيرني . كل ما أعلمه أننا ، أنا وأنت ، ننظر إليها من زاويتين

مختلفتين . وقد أصبحت أعرف الآن أن القانون لا يتفق مع الصورة التي كانت منطبعة في ذهني . . إذ هو لا يجيز لامرأة أن تقصى الهموم عن أبيها المريض ، ولا أن تنقذ حياة زوجها . وهو ما لا يتصوره عقلي .

هيلمر : أنت تتحدثين كطفلة لا تعي شيئاً من ظروف الحياة التي تعيش فيها .

نورا : هذا صحيح . ولكنني سأحاول الآن أن أعرف من منا المصيب ومن المخطئ : أنا أم الحياة التي نعيش فيها .

هيلمر : إنك تهذين يا نورا . لا أظن أنك في وعيك .

نورا : لم أكن في يوم من الأيام أعقل ولا أوثق بنفسي مما أنا الآن .

هيلمر : وهل من العقل والثقة بالنفس أن تتخلي عن زوجك وأولادك ؟

نورا : نعم .

هيلمر : إذن فليس للمسألة سوى تفسير واحد .

نورا : ما هو ؟

هيلمر : أنك لم تعودي تحبينني .

نورا : أصبت .

هيلمر : نورا! . . أوتقولين ذلك أمامي ؟

نورا : هذا ما يحز في نفسي يا تورفالد ، وخاصة أنك كنت لطيفاً دائماً معي . ولكن لا يد لي في الأمر . إنني لم أعد أحبك .

هيلمر : (وقد عاد إلى تمالك نفسه) وهل هذا الكلام صادر عن ثقة بالنفس أيضاً ؟

نورا : نعم . ولهذا لم أعد أريد البقاء هنا .

هيلمر : وماذا فعلت حتى أفقد حبك لي ؟

نورا : الليلة ، عندما لم تحدث المعجزة ، أدركت أنك على خلاف ما كنت أظن .

هيلمر : لست أفهم .

نورا : طوال الأعوام الثمانية التي قضيناها معاً وأنا أنتظر في صبر ، لتأكدي بأن المعجزات ليست من الأمور العادية التي تحدث في كل يوم . ثم نزلت بي تلك الكارثة ، فأيقنت أن أوان المعجزة قد حل . ولم يخطر لي ببال ، عندما وصل خطاب كروجشتاد ، أنك سترضخ لشروطه . بل كنت متأكدة أنك ستقول له "أذع القصة على الملأ" ، ثم . .

هيلمر : ثم ماذا ؟ بعد أن أكون قد عرضت باسم زوجتي وجلبت عليها الفضيحة ؟

نورا : ثم تتقدم لتحمل عني وزر المسؤولية قائلاً : "أنا المذنب" .

هيلمر : نورا . . .

نورا : أتعني أنني ما كنت لأقبل منك هذه التضحية ؟ هذا صحيح . ولكن ماذا كانت تجدي احتجاجاتي وقتها أمام تشبثك برأيك ؟ تلك هي المعجزة التي كنت أنتظرها وأخشاها . وهذا هو السبب الذي من أجله فكرت في أن أقدم على الانتحار .

هيلمر : إنني مستعد أن أواصل العمل ليل نهار بوجه باسم ، وأن أتقبل الألم والفاقة بصدر رحب . . من أجلك يا نورا . ولكن ما من رجل يقبل التضحية بشرفه في سبيل المرأة التي يحب .

نورا : آلاف من النساء أقدمن على التضحية .

هيلمر : إنك تفكرين وتتكلمين كطفلة لم يكتمل نموها .

نورا : ربما . أما أنت فلا تفكيرك ولا كلامك يتفقان مع ما يجب أن يتوافر في الرجل الذي أشاطره حياتي . فعندما زالت مخاوفك - فيما يخصك أنت لا فيما يخصني أنا - وعندما تبدد الخطر بالنسبة لك ، عادت الأمور إلى نصابها وكأن شيئاً لم يحدث ، وأصبحت من جديد بلبلتك الصغيرة ، ودميتك المسلية . . التي يجب أن تزيد في حرصك عليها وعنايتك بها في المستقبل ، بسبب ضعفها وسرعة تعرضها للكسر . (تنهض) عندئذ ، وضح لي يا تورفالد أنني كنت أعيش طوال تلك الأعوام الثمانية مع رجل غريب ، وأنني أنجبت له ثلاثة أطفال . رباه . إن بدني يقشعر لمجرد التفكير في الأمر .

هيلمر : (بأسى) فهمت . فهمت . لقد امتدت بيننا هوة سحيقة . . ولكننا نستطيع التغلب عليها يا نورا .

نورا : بوضعي الراهن ، لم أعد أصلح زوجة لك .

هيلمر : في وسعي أن أخلق من نفسي رجلاً آخر .

نورا : جائز . . عندما تؤخذ منك دميتك .

هيلمر : ولكن هذا الانفصال . . هذا الانفصال عنك . . لست أرى له مبرراً .

نورا : (متجهة إلى غرفة اليمين) وهذا أدعى إليه .

(تعود بمعطفها وقبعتها مع حقيبة ثياب تضعها على أحد المقاعد)

هيلمر : نورا . . نورا . . ليس الآن . انتظري إلى الغد .

نورا : (وهي ترتدي معطفها) لا أستطيع المبيت في دار رجل غريب .

هيلمر : أو لا يمكننا أن نعيش كأخ وأخت ؟

نورا : (وهي تلبس قبعتها) تعلم جيداً أن هذا وضع لا يمكن أن يستمر . (تلتف بالوشاح) وداعاً يا تورفالد . لست في قلق على الأطفال ، لعلمي أنهم في يد أمينة سترعاهم أفضل مني . . في حين لن أستطيع أنا أن أفيدهم في شيء .

هيلمر : بمرور الزمن يا نورا . . بمرور الزمن . .

نورا : من يدري ؟ لا علم لي بما يخبئه المستقبل .

هيلمر : ولكنك زوجتي مهما تغيرت الظروف .

نورا : اسمع يا تورفالد . يقال إن الزوجة التي تهجر بيت زوجها ، كما هو الحال معي ، تحل زوجها قانوناً من جميع التزاماته نحوها . وسواء أكان هذا القول صحيحاً أم لا ، فإنني أحلك من جميع التزاماتك ، حتى لا يتقيد أحدنا برباط من أي نوع ، وحتى يشعر كلانا بحرية مطلقة . وتأكيداً لذلك ، هاك خاتمك ، فأعطني خاتمي .

هيلمر : حتى هذا أيضاً ؟

نورا : حتى هذا أيضاً .

هيلمر : ها هو ذا .

نورا : والآن ، انتهى كل شيء . المفاتيح هنا . والخدم يعرفن شؤون البيت خيراً مني . سأرسل كريستين غداً لتحزم ما يخصني من الأمتعة التي جئت بها يوم زواجي ، وترسلها إلي في بيتنا .

هيلمر : انتهى كل شيء! انتهى كل شيء! ألن تفكري في بعد اليوم يا نورا ؟

نورا : بل سيتجه تفكيري معظم الوقت إليك ، وإلى الأطفال ، وإلى هذا البيت .

هيلمر : أيمكنني أن أكتب لك يا نورا ؟

نورا : لا . أبداً . . . لا تفعل ذلك أبداً .

هيلمر : اسمحي لي على الأقل أن أرسل إليك . . . .

نورا : لا شيء . . لا شيء . .

هيلمر : من حقي أن أساعدك إذا ضاقت بك الحاجة .

نورا : كلا . لا يمكنني أن أقبل عوناً من غريب .

هيلمر : نورا . . ألن أكون لك أبداً أكثر من غريب ؟

نورا : (تأخذ الحقيبة) . إذا حدثت معجزة المعجزات يا تورفالد .

هيلمر : أي معجزة ؟ خبريني .

نورا : أن تتغير نظرتنا إلى الأشياء تغيراً كلياً حتى . . أوه ، ولكنني لم أعد أومن بالمعجزات يا تورفالد .

هيلمر : أنا أومن بها . خبريني . حتى ماذا ؟

نورا : حتى تصبح حياتنا معاً حياة زوجية بالمعنى الصحيح . وداعاً يا تورفالد .
(تخرج من الصالة)

هيلمر : (يتهالك على أحد المقاعد بالقرب من الباب . ويدفن رأسه بين راحتيه) نورا . نورا . (ينظر حوله ثم ينهض واقفاً) فراغ . ذهبت . (يومض في ذهنه برمق أمل) آه . معجزة المعجزات . . . .
(يسمع صوت الباب الخارجي وهو يصفق)

ستار الختام